الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

الماستر
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

شعر عبد الرحمان الديسي

دراسة فنية موضوعاتية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
سعيدي نور الهدى

إشراف الدكتور :
فورار امحمد بن لخضر

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ
2015 م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كانت ظروف الجزائر ما بين القرنين (التاسع عشر والعشرون) للميلاد، كما كانت في بلاد المغرب العربي، تتميز بالتدهور واضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما أثر سلبا على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع حيث ركد فيها الفكر لكن ذلك لم يمنع من ظهور فئة مثقفة أخذت بنفسها في طريق العلم بحثا واجتهادا متصدين بذلك لكل الحواجز التي واجهتهم آنذاك، ومن هؤلاء الكوكبة شاعرنا الديسي الذي عانى هو الآخر من لوعة الحياة القاسية، التي لا تخلو من قتامة، فجاء شاعرنا كثمرة من ثمرات بيئة الوطنية والإقليمية، لإحياء الفكر وكان مثله الأعلى في القديم من التراث الأدب العربي، وخاصة الشعر، فكان شعره مرآة للفترة التي عاشها، ولهذا السبب سأحاول دراسة شعره من الناحيتين الفنية والموضوعاتية .

فجاءت الدراسة معنونة بـ " **شعر عبد الرحمان الديسي- دراسة فنية وموضوعاتية**". ولاختيار هذا الموضوع بواعث وأسباب مختلفة متمثلة في المساهمة في الكشف عن خبايا الموضوع، والبحث عن هاته الشخصية، باعتبارها منسية، إبراز جمالية وخصائص النص الشعري في ديوانه وهذا السبب الذي جاعل مني أزيل بعض الغموض ولو القليل عن شعره، وبذلك أ كون قد ساهمت في إعطاء صورة واضحة عن شاعرنا " عبد الرحمان الديسي".

ومن هنا أطرح الاشكاليات والتساؤلات في هذا البحث : **من هو الشاعر عبد الرحمان الديسي ؟ وما هي أهم الأغراض الشعرية المتناولة في ديوانه ؟ وما مدى تأثيره الفني واللغوي على قصائده ؟**

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع على خطة ، جاءت مستهلة بمقدمة كانت شاملة ومختصرة لموضوع دراستنا، وبعد المقدمة قسمت الخطة إلى مدخل وفصلين، وركزت في المدخل أولا على بيئة الشاعر مفصلة الحديث عن الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي فعرجت إلى الحديث عن حياة الشاعر من خلال اسمه وتعلمه وأهم ملامحه وآثاره، إذ خصصت الفصل الأول للدراسة الموضوعاتية.

وقد اعتمدت فيه على أهم موضوعاته الشعرية من مدح وغزل ورثاء وتقاريظ والألغاز والتهاني والاخوانيات، أما الفصل الثاني فخصص للدراسة الفنية إذ تحدثنا عن جماليات لغة شاعرناوأسلوبه، ومن ثم دراسة الصورة الفنية ووسائل تشكيلها واعتمادًا على

الموسيقى المتمثلة في الموسيقى الداخلية والخارجية، ثم خلصت أخيرا إلى أهم مصادر ثقافته.

ونخلص في النهاية إلى خاتمة تشمل أهم نتائج البحث التي توصلت إليها ثم تليها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة عليها في الدراسة، وأخيرا فهرس الموضوعات وقد اقتضى موضوع البحث أن أتبع المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، وهذا ما ساعدنا في الاطلاع على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لهذا العصر، مع تحليل مورثه الشعري ودراسة الظواهر الفنية.

وكما هو معلوم فالبحث لا تقوم له قائمة إلا من خلال الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع، فقد رجعنا في بحثنا إلى (ديوان منّة الحنّان المنّان) لمحمد بن محمد عبد الرحمان الديسي، وكذلك (الديسي حياته وآثاره وأدبه) لعمر بن قينة، (تعريف الخلف برجال السلف) لأبي القاسم محمد الحفناوي، لسان الدين بن خطيب (العمدة) لابن رشيق القيروني، (الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية) لامحمد بن لخضر فوراز ومن المعروف أن طريق البحث مليء بالصعوبات، فقد حالت بيننا وبين الأفضل الصعوبات الآتية: عدم وجود دراسة كافية عن الشاعر إذا كانت أخباره جد قليلة متناثرة في تضاعف الكتب، بالإضافة إلى ذلك أجد نفس المعلومات في الكتب، النقص الكبير في المراجع ذات الصلة بالموضوع، وأجد أيضا صعوبة مفردات شعره.

وعلى الرغم من كل تلك الصعوبات فقد استطعت بعون الله الذي لا يخذل عباده أبدا أن أنجز هذا البحث الذي يعد قطرة في بحر الأدب والشعر في الجزائر، والذي نرجو من عزّ وجل أن يتقبله منا وأن تعم به الفائدة لمن رغب أن يطلع على الأدب الجزائري.

وأتوجه في الأخير بالشكر الجزيل، لمن يرجع إليه الفضل بعد الله عز وجل في تولي هذا البحث باشرافه وتوجيهه إلى أستاذي وموجهي الدكتور امحمد بن لخضر فورار على ما أمدني به من توجيهات ونصائح فجزاه الله عنا خير الجزاء،فكم هوجميل أن يكون الإنسان شمعة تنير درب الباحثين في سبيل العلم والفكر.

المدخل :بيئة الشاعر وحياته

أولا: بيئته

1- البيئة السياسية

2- البيئة الاجتماعية

3- البيئة الأدبية

ثانيا: حياته

1- اسمه، كنيته، لقبه

2- تعلمه وأثر الزوايا وشيوخه في تكوينه

3- آثاره وتآليفه

4- ثقافته

5- وفاته

المدخل

أولا: بيئة الشاعر

الإنسان بطبعه اجتماعي يعمل ويتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه، فيتأثر بما يجري فيه من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية، ومن هنا لا مناص لنا من دراسة البيئة التي نشأ فيها عبد الرحمان الديسي دراسة مجملة تبيّن لنا ملامح بيئة الشاعر.

1- البيئة السياسية:

«منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر عام 1830م وهو يعمل جاهدًا على استغلال البلاد والعباد، وتشويه الشخصية الجزائرية، ومحوها حضاريًا وماديًا»[1]. إلا أن الاستعمار الفرنسي لم يستطع منذ البداية، أن يضمن لنفسه نفوذًا ثابتا في أية منطقة من القطر الجزائري، واستحالة التسليم دون قيد ولا شرط[2]، وإن كان الأمر اختلف فيما بعد حسب الظروف، وحسب القوانين التي استخدمتها ضده والتي جاء بها، إلا أن الشعب الجزائري لم يستسلم لأشد الوسائل عنفًا[3].

كما قامت فرنسا في الوقت نفسه، باتخاذ عدة إجراءات من أجل تدعيم هذه السياسة، كإغلاق المدارس، وتحويل المساجد إلى كنائس، وغيرها....

«وبحلول عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، خطت الإدارة الاستعمارية خطوة هامة نحو القضاء على الشخصية الجزائرية»[4]، بفتح باب التجنيس للمتنورين، كما عملت على استمالة بعض علماء الإصلاح في المشرق العربي أمثال محمد عبده الذي زار الجزائر عام 1903م، كيّ تستطيع من خلالها التأثير والسيطرة على مشاعر أبناء الجزائر وعقولهم بسهولة.

---

[1] محمد لحسن أزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري(1956-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1989، ص13.

[2] ينظر: محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون(1960-1961)، ترجمة علي الخش، دار الرائد للكتاب، ط2، الجزائر، 2005، ص46، 48.

[3] ينظر :المرجع السابق، ص13.

[4] محمد الطاهر وعلي: التعليم التبشري في الجزائري من1830-1904- دراسة تاريخية تحليلية، منشورات وحلب، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص15.

كما شرعت فرنسا في تطبيق سياسة أخطر من السياسات الأولى والمتمثلة في التجنيد الإجباري عام 1912م[1]، «الذي هدفت من خلاله إستعمال أبناء الجزائر كدروع بشرية في حالة الحرب، فأخذت منهم عشرات الآلاف، وأقحمتهم في جبهات القتال المتقدمة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وبذلك هلك الآلاف منهم وجرح أضعاف ذلك»[2].

«فقد كان للحرب العالمية الأولى تأثير على نفوس الجزائريين فدفعتها للنهوض بحركة وطنية تعمل على بلورة الوعيّ الوطني. ومن هنا كانت الدعوة إلى الجهاد باسم الإسلام و الكفاح باسم الوطن»[3].

فتعددت أساليب المقاومة فكانت الكلمة الأولى للسلاح الذي كان له الدور المؤثر في المقاومة المسلحة. وفي مطلع العصر الحديث تجلت مايعرف بالأفكار الإصلاحية التي تزعمها علماءالقرن الثامن عشر الميلادي في الجزائر بدعوتهم إلى الجهاد وتحرير العقل، وإن أبرز ما يمكن أن يمثل التوجيه في هذه الفترة (العالم محمد بن محمود حسين) الشهير بـ: ابن العنابي (1775-1851م) والمفكر (حمدان بن عثمان بن خوجة) (1775-1845)، والصوفيّ المصلح (محمد بن علي السنوسي)، وكان لصوت الإمام ابن باديس التأثير العميق من خلال تأسيس مشروع النهضة الفكرية والأدبية[4]، من أجل تغيير الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري من مرارة وآلام، وحتى تكتمل الصورة يجب الإشارة إلى الوضع الاجتماعي.

---

[1] محمد قناش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1982، ص22، 29.

[2] شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2003، ص24، 25.

[3] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث(الشعر الديني الصوفي)، ج1، دار الكتاب العربي، (د.ط)، القبة، الجزائر، 2009، ص17.

[4] ينظر: عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا ومواقف)، معهد الأدب العربي، جامعة الجزائر، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص158.

2- البيئة الاجتماعية:

كان الواقع الاجتماعي إبان الحقبة الاستعمارية جد مزري ومؤسفًا عما تطرقنا إليه من قبل، حينما أخذت الهجرة تنتشر بعد تغلب الفرنسيين على المسلمين[1]، «الشيء الذي كان سببا في الواقع المؤلم والقوانين الجائرة التي تحصر الفرد الجزائري، الذي كان يعيش الفقر والتخلف الحضاري، والذي تنتشر فيه الأوبئة مثل: التيفويد والمجاعات نتيجة التجويع»[2]، «وبعد أن فرضت العقوبات الجماعية التي تَسوغُ الاستيلاء على الأراضي، لأدنى سبب، أدى إلى جهل القضاة المسلمين إلى الشك في الدين والعقيدة الإسلامية وجعلها مجرد شعيرة حتى لايبقى الدين قوة تحافظ على الشخصية الإسلامية»[3].

وكان هذا الفساد قد امتد إلى العادات والتقاليد ، حيث بدأت تضمحل ويسودها الفقر فبدأت التقاليد الأوروبية، تظهر أكثر فأكثر، كما شاعت الآفات الاجتماعية كالخمر وشاربوه، مما أضعف من الأخلاق والمثل العربية الإسلامية في ذلك العصر[4]، فقد كانت الحياة الاجتماعية في هذه الفترة حياة يسودها البؤس والفقر والمرض.

3- البيئة الثقافية:

أما من الجانب الثقافي، «فإننا نرى ارتباط الجزائر بالمشرق ثقافيا، بحكم موقعها وسياستها، إلى أن جاء الإحتلال الذي لم يكن صدمة لجميع القيم السائدة في البلاد، بل كان بالإضافة إلى ذلك عامل تخريب وبعثرة وتحطيم لكل القيم الفكرية، فتمكن اليأس من النفوس، فقد تشتت كل الجهود العقلية المنتجة، وتشرد الأدباء والشعراء الوطنيون»[5]، فمثلت الانتكاسة السياسية ثم الثقافية والفكرية والأدبية، فترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة،

---

[1] ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص365.

[2] محمد قناش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939) ، ص26.

[3] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث(الشعر الديني الصوفي) ، ص28.

[4] ينظر: مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ت: مروان القنواتي، ج1، نشر دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1969، ص17، 18، 21.

[5] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص21.

الذي امتد أواخر القرن التاسع عشر حين بدأ يسري في المجتمع انتعاش واعد باستئناف النهوض بعد الإنكسار[1].

ومن الأسماء التي مثلت هذه الفترة الشيخ عبد القادر المجاوي (1848–1914م) وكان بعده الشيخ (أبو القاسم الحفناوي) (1852–1942م)، أما في مجال الشعر (محمد بن عبد الرحمان الديسي) (1854–1921م) و(عاشور بن محمد بن عبيد الخنقيّ) (1854–1921م) و(عمر بن قدور الجزائري) (1886–1932م).

فقد مثل هؤلاء فترة خروج من غيبوبة[2]، فمن هنا انبثق (شعر المنابر) من أواخر القرن الماضي إلى 1925م، كان هدفه إنما التوعيّة الشعبية عن طريق الدين والمبادئ الخلقية، وأكثر شعراء هذه الفترة هم: عاشور الخنقيّ، عبد الرحمان الديسي، الطيب العقبي، الذين انتهجوا التيار التقليدي في هذه الفترة[3].

ومن أهم الزوايا التي كان لها دور كبير في الحياة الثقافية، وكان لها صلة قوية بالديسي، كما كان لها مساوئها كغيرهما هما: زاوية ابن بداود، وزاوية الهامل[4]، وهما الزاويتان التي كونته، ففي زاوية بن بداود تعلم ودرس، وفي زاوية الهامل تولى التعليم.

---

[1] ينظر: عمر بن قيلة: في الأدب الجزائري الحديث(تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، معهد الأدبي العربي، جامعة الجزائر، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص47.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص52، 46، 45.

[3] ينظر: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص26، 27، 34.

[4] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ب)، 1997، ص10–11.

ثانيا: حياة الشاعر

1- اسمه، كنيته، لقبه:

هو العلامة الأديب المجتهد خاتمة المحققين بشمال إفريقيا بلا منازع[1]، هو محمد بن محمد السنوسي بن محمد بن العلامة عبد الرحمان بن الشيخ محمد الطيب بن العلامة عبد القادر بن السلطان بلقاسم بن محمد بن إبراهيم الغول السلامي، أما أمه فهي السيدة خديجة بنت العلامة محمد بن الخرشي الديسي(1775-1863م) والسيدة خديجة(حافظة للقرآن)[2].

ينحدر من بلدة الديس (ولاية المسيلة) بالقرب من مدينة بوسعادة على بعد اثنتي عشر كيلو مترًا منها، المولود سبعين ومائتين وألف 1270هـ الموافق لـ 1854م[3]، توفيّ والده وتركه صغيرًا فتربى في حجر والدته وجدته وفي السنة الرابعة من عمره أدخل الكتّاب لحفظ القرآن الكريم، ولما وصل إلى سورة الجن أصيب بمرض الجدري فأفقده عينيه واستمر على الرغم من ذلك على قراءة القرآن، إلى أن حفظه وأتقن أحكامه على أيدي علماء القرية وشرع بعد ذلك في تلقي المبادئ العلمية على يد الشيخ بن أبي بلقاسم، علوم التفسير والحديث والتصوف وبعض العلوم العربية ولقنه الورد وكلفه لما رأى فيه من النبوغ بمجاورة الزاوية لإفادة الطلبة بمعلوماته وللاستفادة من العلماء الوافدين على الزاوية القاسمية[4].

أما عن حياته العائلية فقد أراد الشيخ محمد أمزيان الأول تزويجه من ابنته فرفضت عائلة الديسي ذلك فتزوج بالسيدة حفصة بنت الشيخ الملقب بن عروس بن أبي بلقاسم أخت الشيخ الحفناوي، فأنجبت له: أحمد بن أبي داود (1894-1965م) نسبة لأحد شيوخ الزاوية الداودية وكان شيخا خطيبًا فقيهًا.

---

[1] أنس محمد القاسمي الحسني وعبد المنعم القاسمي الحسني: إجازات العلامة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي مع مقدمة عن حياته، دار الخليل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005، ص41.

[2] عبد الرحمان دويب: مجموع مشتمل على ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي من كتب مختارة، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، (د.ط)، بوسعادة، الجزائر، 2014، ص230.

[3] محمد بن عبد الرحمن الديسي: هدم المنار وكشف العوار، مراجعة عبد الكريم قذيفة، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ط1، الجزائر، 2013، ص9.

[4] أنيس محمد القاسمي الحسني وعبد المنعم القاسمي الحسني ، المرجع السابق، ص41.

وعند ذهابه لـ: زاوية الهامل مدرسًا بها تزوج بالسيدة رقية بنت الحاج محمد القاسمي غفأنجبت له: محمد الصديق نسبة لشيخه العلامة محمد الصديق يوم الأحد ربيع الثاني سنة (1315هـ-1897م).

زوجه والده بالسيدة فاطمة بنت الحاج السعيد بن رحمون وهي مازالت على قيد الحياة غير أن المنيّة داهمته بعد زواجه بثلاثة أشهر بلسعة عقرب سنة 1916م وحزن عليه الديسي حزنًا بالغًا[1].

2- تعلمه وأثر الزوايا وشيوخه في تكوينه:

تلقى معارفه الأولى على يد علماء بلدته (الديس) الذين من مشاهيرهم وأطولهم باعا في العلوم والمعارف الإلهية سيدي الشيخ أبي القاسم بن عروس (صهره فيها بعد)، حتى حصل ما عندهم من علوم ثم انتقل في طلب العلم من بلدته الديس إلى زاوية سيدي السعيد بن بوداود بجبل زواوه (دائرة أقبوا حاليا ولاية بجاية)، المعروفة بجبل النور في عصر سيدي محمد الطيب فحصل فيها عن الفقه والعربية[2]، فإن سفر الديسي إلى زاوية إبن بوداود وتعلمه بها مؤكد، فقد أثبتت بعض آثاره المخطوطة، فقد كتب تكملة للأجرومية في زاوية ابن أبي داود، وكان أول ما نظم هناك منظومة المعنونة بـ (درة عقد الجيد) وقد طلب بالتدريس هناك فكان ذلك إيذانا بتخرجه من الزاوية ثم عاد إلى قريته مارا بقسنطينة لينتقل إلى زاوية الهامل[3]، لما بلغ من العمر ثلاثة وثلاثين سنة ساقته الأقدار الإلهية إلى زاوية الهامل لصاحبها ومؤسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم، مملوء الوطاب بما روى وحسن، وطاب، فألقى فيها عصب التسيار واشتغل بنشر العلوم بالزاوية[4].

وسيكون حديثنا ناقصا إن أغفلنا الحديث عن هاتين الزاويتين كونتا فكره، أو إن اقتصرنا على ما أشرنا به، إليهما لذا يجب التعرض للزاويتين بإيجاز، فزاوية ابن أبي داود

---

[1] ينظر: عبد الرحمان دويب: مجموع مشتمل على ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي من كتب مختارة، ص232.

[2] ينظر: محمد بن عبد الرحمن الديسي: هدم المنار وكشف العوار، ص10.

[3] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، ص15.

[4] محمد بن عبد الرحمن الديسي: هدم المنار وكشف العوار، ص15.

أقدم في تأسيسها، ومنها تخرج مؤسس زاوية الهامل السيد محمد بن أبي القاسم المولود سنة (1239-1823م)[1]، وهي من أكبر زوايا القطر الجزائري انتشر عنها العلم لاسيما الفقه الملكي، حتى قال بعضهم: " هي أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة، ومنها انتشر الفقه والنّحو والفلك والحساب في بلاد زواوة وما والاها إلى قسنطينة شرقا، والى الأغواط جنوبا والى المدية غربا "[2].

كان يدرس في الزاوية يومئذ التفسير والحديث وأصول الدين والفقه وفي العربية: النّحو والصرف والبلاغة والأدب وفيه من العلوم الأخرى، السيرة والتاريخ والمنطق والفلك والحساب[3].

وقد كانت وفاة شيخ الزاوية محمد بن أبي القاسم عام (1315هـ-1897م) فخلفه في مهام التدريس، على مستوى المعهد العلمي، لولاه لانخفض المستوى، وتعثر في سيره بعد وفاة مؤسسه[4].

ولقد رضيّ الديسي بزاوية الهامل مكانًا مختارًا لإقامته النهائية فلم يرحل إلى أماكن أخرى، وما رغب في ذلك أنه كان راضيًا جدًا من وضعه المادي والاجتماعي، وقد عامله أبناء الزاوية بحب كبير وعطف خاص، وإن خرج في بعض الأحيان، فإن ذلك قليل، فقد يخرج مسافرًا صحبة أفراد من الزاوية لمصالح خاصة بهم، أو لزيارة بعض تلاميذه عن أهلهم فهذه الأسفار القليلة قد أتاحت له فرص التعارف على شخصيات علمية، وعلى تكوين شخصيته وأن يكون له في كل قضية رأي، كما أفادته اطلاعا وتجربة ووسعت من فهمه لكثير من الأشياء في الحياة ,و صارت من المصادر التي يستوحي منها قصيدة شعر، أو رسالة لطيفة أو فكرة لكتابه[5].

من أهم شيوخه من الديس هم كالأتي: الشيخ محمد الصديق بن الشيخ أحمد بن سليمان الرحموني، والشيخ أحمد بن عروس وأحمد بن الشيخ المازري؛ وتلقى أيضا عن

---

[1] ينظر: محمد بن عبد الرحمان الديسي: هدم المنار وكشف العوار، ص17.

[2] عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1406هـ-1989م، ص1001.

[3] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، وزارة الثقافة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص79.

[4] المرجع نفسه، ص75.

[5] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، ص20.

الشيخ حمداني ابن الوغنيسي وكذلك الشيخ دحمان بن السنوسي بن الفضيل...[1]، أما مشايخه في الزاوية الداودية فهم: الشيخ أبو القاسم الداودي، الذي كان أول أمره هو المدرس الوحيد في معهده يقوم بكل طبقات: الإبتدائية والثانوية والعالية، ويدرس كل الفنون، وكما تتلمذ على يد الشيخ محمد الطيب الداودي[2]، وكذلك تلقى العلم على يد الشيخ محمد المكي بن عزوز الذي عيّن في مدرسة الواعظية مدرسًا فيها سنة 1913م، وكان يلقي دروسه باللسانين العربي والتركي[3]، مما جعله رجلاً مطيعًا لله ومخلصا لعقيدته ولشيوخه وولائهم مما يجعلنا نقف إجلال له.

3- آثاره وتآليفه:

كان الديسي، من أجل مشايخ العلم المعتبرين وبقية السلف الصالح، متخلقًا بالأخلاق الراقية والأحوال الفائقة علما وعملاً وزهدًا وورعًا ومحبة في الله ورسوله، ووقوفا مع الكتاب والسنّة، يقول كل من عاشره ووزنه بالميزان الشرعي أن جزء من أحواله لا يخرج عن الشريعة الغراء[4]، كما كان شغوفا بالمجالس العلمية والبحوث، فكانت مجالسه كلها عبارة عن مناقشات ومباحثات، اتصل به الشيخ محمد بن الحاج ومحمد الشيخ المختار بن الحاج محمد وكان لا يفارقه إلا عند الضروريات، دائبين معه على الدراسة والمطالعة حتى حصل لها علوما جمة صار بها في أعالي طبقات العلماء، وشاركهما في الأخذ منه المشايخ: أبو القاسم أحمد، كما اخذ عنه بعدهم مصطفى بن محمد وكذلك محمد المكي، وبن عزوز ابن الشيخ مختار، وقد تولى كل من أبناء الزاوية التدريس بحضرته ونشروا أعلام العلم وكان يفتخر لهم[5]، ومن أهم تلاميذه: الشيخ محمد بن عبد الحق الديسي ومحمد الصديق بن أحمد بن الصالح الديسي والشيخ نعمان بن دحمان بن السنوسي الديسي المدني والشيخ علي عيسى الزوقي الديسي... وغيرهم[6].

---

[1] المرجع السابق، ص65.

[2] عبد الرحمان دويب: مجموع مشتمل على ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي من كتب مختارة، ص235.

[3] منير القاسمي الحسني: زاوية الهامل، دار الخليل القاسمي، ط1، ميلة، الجزائر، 2007، ص101.

[4] محمد بن عبد الرحمن الديسي: هدم المنار وكشف العوار، ، ص9.

[5] أنس محمد: إجازات العلامة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي، ص41.

[6] عبد الرحمان دويب: مجموع مشتمل عن ترجمة الشيخ الإمام محمد بن عبد الرحمان الديسي، ص237.

كما أشار إلى ترجمته الشيخ عبد الحيّ الكتاني في كتابه فهرس الفهارس بقوله: " فخر القطر الجزائري ونادرته الشيخ محمد بن عبد الديسي وكان هذا الرجل الباقعة النادرة حجة في الأدب والتصوف والمعقول والمنقول مع ذهاب بصره وبلوغه في السن عتيًا، مجلسه لا يمل حافظًا واعية ونفس أبية كنت أجد نفسي معه في زاوية الهامل عام 1339هـ كأني في المدرسة النظامية البحث شائق مستمر وعلم مغرق ومصافاة ومودة لا تمل ولا تنسى"[1].

وكما وصفه به شيخنا الحفناوي في كتابه تعريف الخلف إذ قال: " جيد النظم سهل العبارة في التعليم والتأليف ذكيّ الفهم غواصا في المعاني الدقيقة جيد مناظرًا محاجيًا..."[2].

وكان في درسه رحمه الله يجمع للتلاميذته من مسائل العلم على سبيل تسهيل النظائر والضوابط، ولم يمنعه كف بصره عن المشاركة في ميدان التأليف مستعينا في ذلك بأخص تلامذته، ومن كان يلوذ به من نجباء الطلبة فكان يملي عليهم وهم يكتبون فاجتمع له بذلك عدد لا بأس به من مؤلفاته نظمًا ونثرًا.

إذا أبصر المرء المروءة واتقى ** وإن عمي العينان فهو بصير[3]

لكن الأشياء غير الهامة قد يمليها ولا يطلب اسماعه اياها، لعدم أهمية الفكرة التي عالجها، كأن تكون أبياتا شعرية قليلة أوتيها في شرح، أو تعليقا قصيرًا على حاشية، كما قد يترك الشخص الذي كتب الشيء غير الهام بأخذه معه، ولا يراه بعد ذلك غيره وقد أنتج الشاعر معظم آثاره في غرفته التي تتوسط مساكن الطلبة في حرم المسجد، وهي آثار تعكس ثقافته، تختلف دواعيها وتتعدد بواعثها، فمنها الذي أنتجه استجابة لطلب أصدقائه وتلاميذه، ومنها الذي ألفه نتيجة لتدريسه ومنها الذي أنتجه استجابة لخاطرة خطرت لهُ، أو لفكرة عرضت عليه ومنها الذي أنتجه استجابة لخاطرة خطرت به، أو لفكرة عرضت ومنها أيضا الذي أنتجه ليقتل به وقت فراغه أو ليروج به عن نفسه، فتنوعت آثاره

---

[1] المرجع السابق، ص42.

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة فونتانة الشرقية، (د.ط)، الجزائر، 1324هـ-1996م، ص400.

[3] عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة بيروت، (د.ط)، الجزائر، 1982، ص422.

وتعددت موضوعاتها العلميّ البحث ومنها الأدبيّ الخالص، ومنها ما هو مزيج بين العلم والأدب[1].

فنال اعتراف الكثيرين سعة علمه وقد لقبه الشيخ عبد الحيّ الكتاني بعد اجتماعه به وحضوره درسه في زاوية الهامل بـ " لسان السنّة "[2].

وترك الشيخ تآليف في ميادين شتى منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط نذكر منها: الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعبية، وهي منظومة في التوحيد للشيخ أبي بكر شعيب بن علي قاضي تلمسان المتوفي في 1346هـ وكان تمام تأليف هذا الشرح سنة 1316هـ.

وكتاب (توهين القول المتين) وضعه في الرد على الشيخ قام بن سعيد الشماخي العامري الإباضي فيها تعرض له في كتابه القول المتين من الطعن في عقائد أهل السنّة.

نظم ورقات إمام الحرمين في الأصول باسم سلم الوصول إلى الضروري من الأصول وشرحه المسمى (النصح المبذول لقراء سلم الوصل)[3].

وكذلك كتاب " تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل " انتهى الشيخ الديسي من تأليف هذه الرسالة سنة 1321هـ وهي كما وصفها مختصرة مجردة ورتبها على مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة وبسط الشيخ الديسي في رسالته هذه جملة من المعلومات التاريخية المبينة لأحوال وتاريخ أولاد نائل[4].

" جواهر الفوائد وزواهر الفرائد " هذا الكتاب مجموع لمختارات منوعة قصيرة في أكثرها، وهي مختارات تتفاوت موضوعاتها قلة أو كثرة، فيه نحو وفقه، ولغة وأدب وبلاغة ونقد وتاريخ وفلسفة وتصوف وشعر، لكن غلبة الطابع الأدبي أوضح فيه[5].

---

[1] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه ، ص24.

[2] ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ص15.

[3] محمد بن شايب شريف الجزائري: من نوادر تراث المالكية، دار بن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، ص15-16.

[4] ينظر: محمد بن عبد الرحمان الديسي البوسعادي: تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، تح: محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع، (د.ط)، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص6.

[5] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، ص29.

أما ديوانه " منة الحنان المنان "، ديوان شعر يشمل على نحو أربعة آلاف بيت في أغراض مختلفة في المدائح النبوية والضوابط الفقهية والنحوية والمدائح والتهاني والمراثي والإجازات والألغاز الفقهية والنحوية، وفيه نظم أبوابا من المختصر والتغزل، فيه مقاطع تعجب وتطرب وله ميل للأغراض الأدبية الرقيقة تأخذ بالألباب[1].

ولا ننسى كتاب " المشرب الراوي على منظومة الشراوي " والذي يتأمل هذا الإنتاج العلمي اللغوي للديسي يقف على حقيقتين هامتين: أولهما أن الرجل كان له إسهام حقيقي في الدرس اللغوي، ويمثل أحد أقطاب الدراسات النحوية في عصر عرفت فيه اللغة العربية تقهقرًا كبيرا خاصة في الجزائر وبلدان المغرب العربي، وأما الحقيقة الثانية فتتمثل في هذا التواصل العلمي بين المشرق والمغرب، وفي هذا الكتاب قد حاول الديسي أن يجمع في شرحه لها، فيه خلاصة ما في مؤلفات ابن هشام كقطر الندى وشدور الذهب، وشيئا من ألفية ابن مالك وشروحها، هو سيئا مما شرحه بمتن الأجرومية وشروحها باثا فيه نكتا فقهية وبلاغية، ولطائف علمية وتحليقات صوفية، وتنبيهات دلالية، ومفاهيم فلسفية ومنطقية، وملاحظات منهجية رقيقة[2].

أيضا كتابه " القهوة المرتشفة في الزهرة المقتطفة " و" الزهرة المقتطفة " منظومة في النحو كما سبق ذكرها، شرحها بهذا الشرح الذي احتل ستا وعشرين صفحة، قال في نهايته: " كان الفراغ منه ضحوة يوم السبت لثلاثاء عشرة بقيت من رمضان، أحد شهور سنة 1928هـ "، وكتب عنها بعد ذلك حاشية اسماها " الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة " وذلك سنة 1304هـ[3].

وله رسالة شرح لها الأبيات الثلاثة المشهورة المنسوبة للشيخ ابن عربي الصوفي:

توضأ بماء العين إن كنت ذا سر ** والا تيمم بالصعيد أو الصخـر
وقد أماما كنت أنت أمامه ** وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صـلاة العارفين بربهم ** فأن كنت منهم فأصبح البر بالبحر

---

[1] المرجع نفسه، ص10، 11.

[2] ينظر: محمد بن عبد الرحمن الديسي: المشروب الراوي في شرح منظومة الشيراوي، تح: لعبيدي بن محمد بوعيد الله، دار الأمل للنشر والتوزيع، (د.ط)، تيزي وزو، 2012، ص5، 6، 13.

[3] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، ص80.

وله رسالة وضعها كخاتمة لألفية ابن مالك في النحو فانتقده فيها الشيخ عاشور الخنقي فرد عليه المترجم بتأليف أسماء " الساجور للعادي العقور عاشور"[1].

وله مقامة أدبية وهي مناظرة بين العلم والجهل وله عليها شرح أسماه بذل الكرامة لقراء المقامة، وهي المفاخرة بين العلم والجهل، ساقها في أسلوب عذب مشوق تستلذه الأسماع من ذوي الأدب والعرفان، وطبعت قديما بتونس اثنيّ عشرة صفحة بدون تاريخ، كما نشرها نحو ثلثيها في جريدة كوكب إفريقيا[2]، وغيرها من المؤلفات التي فرضها الشاعر لمعالجة أهم القضايا في عصره.

4- ثقافته:

أما ثقافة الديسي هي ثقافة دينية ولغوية تقليدية، لا تختلف كثيرًا عن ثقافة معاصريه في الوطن بخاصة، لكنها ثقافة واسعة، ملكها وتمثلها، فكان لها انعكاس في إنتاجه وقد أشار أغلب الذين ترجموا له الكتب التي حفظها ودرسها[3]، من أهمهم: أبو القاسم الحفناوي الذي تتلمذ على الديسي ولزمه وقتا يقول الحفناوي: (حفظ القرآن وأتقن أحكامه بقراءة السبعة ومخارج الحروف واشتغل بتعلم العلم ويحفظ المتون نحو خمسين متنا منها الشيخ خليل وبعض متن الرسالة والعاصمية والتلمسانية والرحبية وجمع الجوامع في الأصول وله نظمه أيضا والأجرومية والأزهرية والقطر والشذود والألفية ومتن الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون ومختصر السعد ومنظومة ابن الشحنأ ورسالة الدردير والسمرقندية في الاستعارات...).

إلى أن يقول: (... وفي العروض متن الكافي ومتن الخزرجية، ومتن الصبان وفي التجويد متن الجزرية وتحفة الأطفال والشاطبية وفي المديح النبوي متن بانت سعاد ومتن البردة ومتن البغدادية ومنظومة البرزنجي في المولد ودلائل الخيرات في الصلوات وغير ذلك ومن العلوم الشرعية والفنون الأدبية الصحاح الست وبعض تفاسير الكتاب العزيز...)[4]، فكلام الحفناوي هو أقرب إلى الموضوعية، حيث نراه يبقي متحفظا أمام

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام, ص423، 424.

[2] ينظر: محمد بن شايب شريف الجزائري: من نوادر تراث المالكية، ص95.

[3] عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، ص21.

[4] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ص399.

صحة نظم الديسي لمختصر خليل، حيث تبين لنا أن الشاعر لم ينظم المختصر بل شرع في نظمه ولم يمض فيه قليلا حتى توقف، وفعل هنا من أجل لتسهيل على تلاميذه حفظ متن خليل الذي كان يدرسه لهم وقد يكون توقفه لعمل ثقافي، استعجاله أو نال اهتمامه أو يكون انتهاء موسم التدريس لمادة الفقه[1].

5- وفاته:

تعرض الديسي إلى مضايقات كبيرة قبل وفاته، بدأت بعد وفاة مؤسس الزاوية بتعرضه للقتل زمن توليه السيدة زينب، لولا حمايته من طرف الشيخ محمد بن حاج، وذلك من طرف العلماء والغوغاء، إذ رأوا تولي السيدة زينب أمرًا خارجًا عن الشرع، فكان الديسي وشيخ الجماعة منافحا من السيدة حماها الله، علاوة عن مضايقته جراء كتابه (هدم المنار وكشف الغوار)، إذ قرر بناء له بيت في الديس قرب زاويته المراد بنائها، وقبل وفاته بخمسة عشر يومًا فقد كان يتنقل إلى الديس كل يوم قصد الزيارة والتّطبُّب، فكان الموكل في علاج وتَطبُّبه صهره الشيخ المدني، إذ يقول: "... وقد كنت أعالج شيخنا المنعم سيدي الشيخ محمد بن عبد الرحمان والحمى تعصره بالبارد والساخن، فإذا حان وقت الدرس تراه كأن لم تصحبه الحمى، كان قد لدغ وسُمَّ، فلو لم ينهنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن سب الحمى لسببتُها، وجزى الله عنا أبناء الزاوية القاسمية ذوي المراتب العالية في تطبيبه "[2]. توفيّ رحمه الله ورضيّ الله عنه في زاوية الهامل يوم 22 من ذي الحجة الحرام عام 1339هـ وعمره تسع وستون سنة داخل القبة التي في المسجد[3].

---

[1] عمربن قيتة، الديسي حياته وأثاره وأدبه, ص22.

[2] عبد الرحمان دويب: مجموع مشتمل على ترجمة الشيخ الإمام محمد بن عبد الرحمان الديسي من كتب مختارة، ص238.

[3] محمد بن عبد الرحمان الديسي: هدم المنار وكشف العوار، ص14.

الفصل الأول : شعر عبد الرحمان الديسي

"دراسة موضوعاتية "

1-المدح

2-الغزل

3-الرثاء

4-التقاريظ

5-الألغاز

6-التهاني

7-الاخوانيات

الفصل الأول

ذكرنا آنفا في المدخل المناحي المعيشية للشاعر السياسية والاجتماعية والثقافية، فقد أخذت تتطور وتزدهر في جميع المجالات، ويظهر لنا مما سبق أن شاعر عبد الرحمان الديسي، له أغراض متنوعة تتميز بصفات خاصة رفعت شأنه، ولهذا سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم أغراضه الشعرية التي تجلت في شعره ما يصور بعض أموره الحياتية والعاطفية وذلك من خلال:

1- المدح:

فاز المدح منذُ القِدم بالمكانة المرموقة والحظ الأوفر من الشعر فحتل نصيبا كبيرًا، من شعر عبد الرحمان الديسي، فالمدح من الأغراض الشعرية التي تناولتها القصيدة العربية[1]، حيث عرفه ابن منظور بأنه نقيض الهجاء وهو حسن الثناء يقال: مدحه واحدة ومدحه يمدحه مدحًا، والصحيح أن المدح المصدر والمدحة الجمع، مدح وهو المديح والأماديح، والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به[2].

ففي الحقل الدلالي فالمديح هو " فن الثناء والإكبار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسَم نواح عديدة من أعمل الملوك، وسياسة الوزراء، وشجاعة القواد، وثقافة العلماء، فأصبح بذلك بعض الخفايا وكشف عن بعض الزوايا، وأضاف إلى التاريخ فساعد على إبراز كثير من أحاطهم بالرعاية، ورفعهم إلى الذروة...[3].

والمتمعن في موضوع المدائح خلال فترة الشاعر هو الاستغاثة بالله والتوسل برسله وأوليائه، والقصائد التي تمتزج فيها هذه الموضوعات قصيدة " الوسيلة في مدح صاحب الوسيلة "، وهو موضوع جمع بين المدح والتوسل، يقول فيها:[4]

---

[1] عبد الخليل محسن: أمراء الشعراء الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عثمان، الأردن، 2007، ص14.

[2] ابن منظور الفضل جمال الدين الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، مادة " م.د.ح "، ج6, بيروت، لبنان، 1997، ص452.

[3] سامي الدهان: المديح، دار المعارف، ط4، مصر، 1984، ص5.

[4] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، الجمعية الثقافية للعلامة محمد بن عبد الرحمان الديسي، ط1، الديس، 2009، ص101.

يا حبيب الاله أنت المؤمـل ** وعلى جاهك العظيم المعول
نفس الكرب يا مغيث البرايا ** لا تكلني إلى سواك فأهمـل

فبدأ الشاعر مباشرة بالحديث عن الرسول والاستعانة به والتوسل له، ثم انتقل إلى الحديث عن المدينة المنورة باعتبارها ملجأ النبي- صلى الله عليه وسلم- في الشدائد، ومهبط الوحي، ومقامه في قوله:[1]

لهف قلبـي على انتشاق شذاها ** وأظمأ مهجني لأعذب منهل
مهبط الوحي مأمن الخوف خير الـ ** أرض طرا مقام طه المكـمل
ملجأ الخلق في الشدائد والأهو ** وال والمرتجى إذا الخطب أعضل

يبين لنا الشاعر الصلة الواضحة بين " المدينة " والنبي- صلى الله عليه وسلم، فالشاعر التجأ إليها من الضيق الذي أحس به في حياته بل وفي غربته، وهو هنا يذكر دلائل نبوة الرسول- صلى الله عليه وسلم ويخصها بالتوسل ثم الصلاة عليه في قوله:[2]

يا عظيما يرجي لكل عظيـم ** أنجيب الذي بكم يتوسل
ارحمن عبرتي فإني غريب ** لم أجد مسعف لضعفي تحمل
والصلاة عليك من كل شيء ** والسلام الكريم ما هب شمال

وكذلك قصيدته (النفحات العنبرية) التي تشتمل الحديث عن الأماكن وصلتها بالرسول في قوله:[3]

أبارق لاح أم تلك ابتسامات ** وهذه طبية أم الثنيـات
دارهي العين والدنيا لها جسد ** وسوى العين ليس تصلح الذات
والله ما المسجد الأقصى يقاربها ** ولا الحرام نعم ولا السماوات
تزهوا فتخارا بخير الأرض قائلة ** كم مدحتني من القرآن آيات

افتتح الشاعر قصيدته بمدح المدينة المنورة ومكانتها، ومثلها بالعين التي لا يصح للجسد قيمة لها، إلا أنه بالغ الشاعر في جعلها أفضل من السماوات، كما اختارها

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منه الحنّان المنان، ص101.
[2] المصدر نفسه، ص102.
[3] المصدر نفسه، ص102.

الرسول- صلى الله عليه وسلم دار لهجرته، وهو نور يهتدي عليه المؤمنون، لذا كان محبوبا لدا المؤمنين ويهوى إليها من جميع الأقطار في قوله:[1]

مختارة دار هجرة الحبيب كما ** أتى بذلك انجيل وتورات

محبوبة لجميع المؤمنين لذا ** تهوى إلى من الأقطار سادات

كما تحدث عن خراب " خيبر" بسبب اتفاق أهلها على الرسول- صلى الله عليه وسلم في قوله:[2]

وخيبر خربت لما نزلت بها ** لم تغن عنها حصونها المنيعات

فالشاعر بدأ قصيدته بوصف المدينة الذي يجرنا فيه حديثه الحديث عن الرسول- صلى الله عليه وسلم وانتصاراته.

ونجد الشاعر ينتقل إلى وصف المعجزات وقد يبدأ بالمدح مباشرة ثم يخلص إلى المعجزات كما هو في القصيدة " الدالة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:[3]

إذ نال خطب فاستجر بمحمد ** نبي الهدى الماحي الحبيب الممجد

خلاصة خلق الله من كل كائن ** واعرف أهل الله بالله سـيد

ومن هذه المقدمة إلى الحديث عن معجزات الرسول ولكنه يربط بين وجود الرسول وبين الكون، بين ولادته وحقيقة الوجود، يظهر لولا وجود الرسول، فهذا الوجود ما كان من الممكن أن يظهر لو لا وجود الرسول وهي فكرة صوفية تربط بين الحقيقة المحمدية وبين خلق الوجود، وتظهر في شعر التصوف الخالص بصورة واضحة[4].

في قوله:[5]

وكان نبيا قبل فتق عوالم ** وآدم لم يخلق ولم يتجسد

تخيره الرحمان من خير معشر ** وأكرم عنصر وأشرف محمد

وأخبار أحبار وجن وكاهن ** بمبعثة قد نوهت قبل مولد

أتى بالهدى والناس في الجاهلية ** فأنقذهتم من حيرة وتردد

---

[1] محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنان المنان، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص105.

[3] المصدر نفسه، ص98.

[4] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الصوفي، ص66.

[5] المصدر السابق، ص99.

فالشاعر هنا كانت له نظرة صوفية جعل الرسول- صلى الله عليه وسلم مدار الكون، ففي الرسول وجوده كان أسبق من وجود العالم ومن آدم، كما أن نبوته أخبر عنها الكهان والجن ببعثه قبل مولده، وجاء، رسالته هدى للناس في فترة الجاهلية.

ثم شرع في ذكر (أسماء النبي) عليه الصلاة والسلام وصفاته، فيخاطب رسول- صلى الله عليه وسلم في قصيدته " نظم أسماء النبي " في قوله:[1]

الحمد لله الكريم أحمد ** محمد حبيبه وأحمده

نرى أن شاعرنا أخذ في ذكر أسماء الرسول وصفاته في قوله:[2]

وإنك (المدثر) المزمل ** بالدين و الإرسال يا ذا الأفضل

يا (عبد الله) يا (حبيب الله) ** (صفي الله) و(نجـي الله)

نرى من خلال هذه الأبيات أن شاعرنا " عبد الرحمان الديسي " اتخذ أسلوب النداء سندا لذكر هذه الأسماء والصفات، وقد بلغت هذه القصيدة في ثلاثة وتسعين بيتا وهي قصيدة كانت بدايتها المدح وختمت بالتوسل والصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم.

كما في هذه القصيدة تعبيرا عن إحساس الشاعر من جهة، وعن أثر هذه الدلائل في المجتمع في القصيدة " المرصعة حمدا لمن قد مدحا "، الذي بدأ قصيدته بالحمد فقال:[3]

حمدا لمن قد مدحا محمدا ومنحا ** أمته أن شرحا صدورهم للنــهج

وبعد فالقصد اعلم لنظم عقد معزم** وفق حروف المعجم في مدح خير من رجي

فهنا الشاعر لم يعتمد على الناحية البلاغية، بقدر ما يهتم بالمعاني المجردة التي يعتمد عليها وينقلها بأسلوب سهل وبسيط، يتحدث فيه عن مميزات الرسول- صلى الله عليه وسلم، كما ألم ببعض التشبيهات التي استمدها من وحي الطبيعة؛ كقوله:[4]

ثغر الحبيب فائق والطيب من عابق ** والورد والشقائق في الخد كالبنفسج

---

[1] محمد بن عبد الرحمان الديسي:ديوان منة الحنان المنان، ص111.

[2] المصدر نفسه، ص113.

[3] المصدر نفسه، ص117.

[4] المصدر نفسه، ص117.

وإذا كان الغرض من المدح هو بيان الممدوح في أحين صوره، وذكر أهم خصاله النبيلة، إلا أن دور الدعاء لعب دورًا كبيرًا في ثناياه، كما وردت في قصيدته (استغاثة جليلة) يتضرع فيها إلى الله عز وجل قائلا:[1]

يا اله الخلق غوثاا ** يا مقيل العثرات

من باللطف علينا ** مع كشف الكربات

فهنا الشاعر اعتمد على الدعاء إلى الله عز وجل، بسبب الجفاف الذي حل بالبلاد وتستمر القصيدة في الاستغاثة من هذه المصيبة، والدعوة إلى صلاة الاستسقاء لأنه يذكر الجفاف الذي أصاب الأرض فيقول:[2]

واسقنا الغيث وأحى الـ ** أرض من بعد الممات

قد تعرت من حلالها ** وازدها، بالنبات

ثم التوسل بالرسول وعرض مظاهر نبوته، وجاء فيها معتذرا عما ارتكبه الإنسان من أخطاء، ربما كانت سببا في حرمانهم للمطر، في قوله:[3]

لا ترد الأيدي صفرا ** يا مجيب الدعوات

يا عظيم الحلم والجـ ** ود رفيع الدرجات

لا تؤخذنا بسوء ** فعلنا للمنكرات

كما يستغيث أيضا بالأزهاد والرجال الصالحين، ثم يختم القصيدة بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن قصائده أيضا في مدح تلميذه الشيخ سيدي المختار بن عبد الرحمان رضي الله عنه في قصيدته " ظبي من الجركس الأتراك "[4]، التي تتكون من أربعة وعشرين بيتا والتي افتتحت بالغزل قائلا فيها:[5]

ظبي من الجركس الأتراك قد زار ** أهلا بطلعته الغر وإن جار

ريم الأعاجم قد زار الأعاريب في ** ديارهم فلذا ما أطيب الدار

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنان المنان ، ص119.

[2] المصدر نفسه، ص119.

[3] المصدر نفسه، ص120.

[4] المصدر نفسه، ص154.

[5] المصدر نفسه، ص154.

فهنا الشاعر وضح لنا أن هذه الفتاة من الجراكسة الأتراك، التي خلفت في قلبه الحزن في قوله:[1]

ولى فيا مهجتي ذوبي عليا أسا ** تقله عربة فخلته طارا

وفي هذا الوقت صفة جميلة معبرة عن حزنه واشتياقه، مخلفة في قلبه لوعه، ويتمنى أنها ركبت على ظهر الجمال، لكي يودع الحب بالحديث وإطالة السير، إلا أنه باقيا مستوطنا على حبها وذكراها، في قوله:

يا ضرة الشمس يا أخت الغزالة قد ** لاقيت من قدرك الخطار أخطارا

سلطان حسنك سِفاح ومنتصر ** فكم له جنود الحسن أنصارا

فهنا الشاعر يخلص في وصفه لجمالها حيث شبهها بالغزال، وهذا ما أخذه من الغزل التقليدي، وفي وصفه نجد شيئا من الجدة حيث شبه الجمال بالعساكره وهذا نجده في قوله:[2]

جيش الملاحة منصور عساكره ** فلا يقاومه كسرى ولا درا

وفي الأخير يخلص الشاعر إلى ذكر ممدوحه بحرصه على المعارف وعلمه وتقواه في قوله:[3]

دع الغواني لا تحفل بسياحتها ** واعن بمدح الذي سموا مختارا

فخر الأفاضل بل عين الأماثل من ** حاز المعارف تحقيقا وأسرارا

وفي الأخير داعيا له بالبقاء، بسبب مكانته الاجتماعية وسعة علمه، قائلا:[4]

يا رب صنه وحط للدين مهجته ** بجاه من قد غدوا في الأرض أخبارا

قد اعتنى " الديسي" بمدح الصحابة، إلا أن القصائد في هذا المجال قليلة ومن أهم الصحابة " الفاتح عقبة ابن نافع " الذي احتل مكانا بارزا في المغرب العربي وتاريخ الجزائري وله قصيدة تتكون من تسعة عشر بيتا، وقد اختار لها البحر المديد يقول:[5]

أرفع الأمة الكريمة رتبة ** من تشرف باختصاص بصحبه

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان ، ص154.

[2] المصدر نفسه، ص154.

[3] المصدر نفسه، ص155.

[4] المصدر نفسه، ص155.

[5] المصدر نفسه، ص127.

صحبة المصطفى شفيع البرايا ** خاتم الرسل لا تضاهي بقربــه

نلاحظ أن الشاعر قد بدأ بمدح الصحابي دون ذكر اسمه إلا عندما يذكر اسمه قائلا:[1]

والذي ملا البقاع ثناء ** طيب الذكر فاتح الغرب عقبة

ذاك اعني ابن نافع ذا المعالي ** باع الله نفسه فأحبــه

وهو يمدحه بعد أن " باع لله نفسه فأحبه " بعد استشهاده، في تهودة في معركة ضد كسيلة، ثم يمدح الشهداء الذين استشهدوا معه، وغدا قبره ملجأ الزائرين بذلك يقول:[2]

الشهيد الرفيع قدرا ومجدا ** وكذا الشهداء يحلون قربه

نور الله غربنا بسناهم ** حيث قد دفنوا بأشرف تربة

مشهد حفه بهاء ونور ** وعليه من المهيمين هيبة

ملجأ الزائرين خير ملاذ ** كل من جاء لا يؤب بخيبه

ثم يختم القصيدة مؤرخا لها، بأنها قيلت عام 1331هـ الذي زار فيها ضريح عقبة ابن نافع مع الأستاذ " بن الشيخ سيدي محمد الصغير" والسيخ سيدي " محمد بن بشير الحاج " يقول:[3]

ثم عام زيارة تاريخا ** يختم الله للجميع بطيبه

وللديسي في مدح " محمد بن أبي القاسم " في قصيدته " المسعودية "، حيث حاول من خلالها، التعبير عن عاطفته، يقول في مطلعها:[4]

يطيب هنا عيشي وداعني بمسعود ** إذ نعمت بوصلها أم مسعود

لقد ملكت رقي ومارق قلبها ** فيالك قلبها لا يرق لجهود

فهنا لشاعر من خلال ألفاظه، نلاحظ له عاطفة صدقة ظهرت خلال انفعاله التي تكلم فيها عن " شيخه محمد بن أبي القاسم ".

ثم يتعرض إلى مدى حرصه من محبوبته وخذا يعود لصدق العاطفة ومنهج القدماء، فكل عاشق محروم من حبيبته يشعر بالحرج وضيق الصدر، فتذكر الماضي

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي : ديوان منة الحنان المنان، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] المصدر نفسه، ص128.

[4] المصدر نفسه، ص133.

فيأخذ بوصفها، فتظهر شخصية الشاعر، أنه شاعر لا مقلد، بل شاعر متيم بالحب يقول:[1]

وإن خفت من واش عليك فغالطي ** وقولي مريض ثم عودي له عودي

وماست فغار البان واهتز عطفه ** وضاعت عن شندا تجي فيا خجلة العود

لكن الشاعر في وصف محبوبته بالغ كثيرًا، حيث أصبحت هوسا بالنسبة له، فجعلها شيء غير عادي، فحاول إثبات ذلك بقوله:[2]

فلو ملكت العرب ما ابتز ملكهم ** فصوله (انكليزا) من طاعة الخود

وكان الغرض هنا من الشاعر أنه يتحدث عن السياسة، ثم يخلص إلى ذكر الممدوح، بصفته رحمة للمسلمين، والتوسل إليه، ومأمنا وملاذا إذ يقول:[3]

محمد بن القاسم السيد الذي ** تجلي عليه ربه باسم محمود

ملاذ الورى الفياض غوث زمانه** غزير المزايا فضله غير محجوب

ويختم القصيدة بالصلاة على الرسول– صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه إذ يقول:[4]

وأزكى صلاة الله ثم سلامة ** على المصطفة المختار من كل موجود

كذلك على الأصحاب والآل ثم من ** تلاهم بإحسان رضا غير محدود

2- الغــزل:

الغزل فن شعري قديم في الأدب، حيث ذكره ابن رشيق في كتابه العمدة بقوله: " أن الغزل هو إلف النساء والتخلق بما يوافقهن "[5]، ونعني به أيضا " وصف محاسن المحبوب، والتعبير عن عاطفة الشوق، ووصف الحال حال المحب والتودد للحبيب "، أجاده الكثير من الشعراء أحبوا وتغزلوا ثم تركوا لنا فيضا من غزلهم[6].

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، ، ص133.

[2] المصدر نفسه، ص133.

[3] المصدر نفسه، ص133.

[4] المصدر نفسه، ص134.

[5] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين، ج1، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، لبنان، 1401هـ–1981م، ص17.

[6] أحمد فوزي اللهيب: الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1968، ص111.

فالغزل من الأغراض التقليدية التي أكثر الشعراء من النظم، وإذا أمعنا النظر نلاحظ أنه امتداد لموضوعات الشعراء الرومانسيين العرب، إذا هو أقوالها تصويرا لعواطف الشعراء وأحاسيسهم مع الطرف الآخر يقول قدامة بن جعفر "هو التصابي والاستهتار بمودّات النساء... وتجانس موافقاتهن "[1].

فعند تناول موضوع الغزل لا يمكننا التحدث عن هذا الفن من دون أن نذكر، شاعرنا الصادق الذي نهج الأسلوب التقليدي، وهذا راجع لتلاؤمه مع مزاجه الذي كان ميّالا إلى الجمال، فنجد شاعرنا في هذه القصيدة، تكررت عنده الصور التي تدور حول محاسن المرأة وجمالها وهذا من خلال وصفه للوجه والعيون، وهذه الصور قديمة إستخدمها الشعراء في العصور السابقة، فيقول:[2]

فقلت ما العين قالت مها ** ولكن تشبه بالنرجس

فقلت وخدَاك ماأشبـها ** فقالت شقائق أندلس

فكأن الشاعر هنا انبهر بجمالها وسحرها، وعند مخاطبتها، لم تمتنع، وذهبت تجيبه، فتسرع يسألها عن العين والخدان، فتجيب بأن العين مها، والخدان شقائق أندلس، أما ثغرك وريقك:[3]

فقلت: وثغرك من أي شيء ** فقالت من الجوهر الأنـفس

فقالت: وريقك ما طعمه ** فقالت هو الراح في الكؤوس

فمضى معها في هذا الحوار يسألها عن الجيد والصدر والخصر والساقين والقدمان، وبهذه الصفات عبر الشاعر عن الوقائع بسحرها، الذي جعله يصف الأشياء المادية، فعرضها بالسمع، لأنه كان كفيفا، فتأثر إلى حد كبير بهذه (الجركسية) التي أطالت معه الحوار، وفي الأخير يسألها ماذا استجازيني، فأجبته، بأن تزوره:[4]

فقلت: أجازي على أدبي ** فقالت أزورك في الغلس

---

[1] قدامه بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتابة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص134.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، المصدر السابق، ص83.

[3] المصدر نفسه، ص83، 84.

[4] المصدر نفسه، ص84.

فنرى أن الشاعر قد استخدم الحوار الذي جعله يتعرف إلى محبوبته أكثر، وأن يقتربا من بعضهما، ويبين إعجابه بسحرها وجمالها، وأيضا يجعل المتلقي متلهفا إلى الاستماع إلى الأجوبة.

فكان الشاعر يتأثر إلى حدّ بعيد بصوت، حينما يجد فيه من موسيقى عذبة ورخامة شيقة يكاد يفقد صوابه حيث أسره صوت موظفة فرنسية تدعى (كلمانس) وذلك في مقطوعة غزلية يقول:[1]

ما أعذب لفظها ** ما أحلة مقالها

لولها ابل هنا ** لرعيت جمالها

وشاعرنا في تنقله بين المحبوبات يقع في حب (بابلية)، فيقضي شاعرنا، في التغزل بمحبوبته، فيصف احمرار خديها، وسواء عينيها، وتقوس حاجبيها وقدها الأسمر وهو الرمح وبه تشبه القدود فيقول:[2]

أمن عينها السواد جرحك ما اشتفى ** وكيف يرحى البرء واللحظ خنجر

وفاحم فرع تحت قوس حاجب ** يروع قلب الصب والقد الأسمر

ثم يذهب الشاعر في التعبير عن تجربته، مع هذه البابلية، فالقبلة منها هي أحلى ما يتمناه الإنسان، فكان ريقها مسكر، فصور لنا الشاعر شفتيها اللتين يعم فيهما السواد، وريقها الذي لا يصحوا منه فيقول:[3]

ومرشفها الشهدى أحلى من المنى ** كذا الشفة اللعساء والثغر الجوهر

ومن ريقها لا تستطاع افاقه ** وكيف يكون الصحو والريق مسكر

وفي هذه القصيدة، جاء في باب وقوع في الغرام، فنجده جد به الغرام فبدأ فيها محبا متيما، يعبر لنا عن عواطفه الجياشة اتجاه معشوقته، التي وصفها بصفتها أنها عربية ليست كسائر العربيات، وهو يركز على كثرة ألمه وحزنه، إذ أن هواها كانت بعيدة ومن كثرة اللوعة يطلب منها قطع الوصال معها أو البقاء فيقول:[4]

ألاحي عني العامرية يا سعد ** تحية مشتاق لها شفة البعد

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :ديوان منة الحنان المنان، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص88.

[3] المصدر نفسه، ص88.

[4] المصدر نفسه، ص91.

وقل مغرم يشكو الصبابة والجوا ** ولم تسله عنكم رباب ولا دعد
وليس له ما يتمطى نحوارضكم ** فلا ناقة تحدى ولا جمل يعدو
سبتني فتاة من بنيات يافث ** فصرت أسيرا لا أروح ولا أغدو
واني بشرع الحب ملك يمينها ** فان تدع عبدها أنا ذاك العبد

فهذه العامرية جعلته أسير وعبدا لها، لكي لا يغفل عن الجمال الباهر الذي تحظى به هذه العامرية، وهو يتقبل مذلته من أجلها، لأنه مهووس بحسنها، فحاول إثبات نوعيتها، الذي يطغى فيها الجناس يقول:[1]

ومن جيدها الحالي، حلت لي مذلتي ** ومن نهدها ركن اصطباري به هد
ومن خالها خلت اختلال مشاعري ** ومن حاجبيها أسهم ما لها رد

إلا أنه لم ييأس من وصالها، ولم يقطع الأمل عند شكوته لقاضي الحي، الذي لم ينصفه، والذي يستعين به عندما تشتد به الذكرى والانكسار الذي يلاقيه جراء محبوبته قائلا:[2]

شكوت لقاضي الحي ظلم معذبي ** فما عدل القاضي ولا سكنا الوجد

إلا أنه يبقى متمسكا بأماله، وانتصاره لها، فهنا الشاعر بدا لنا أنه محبا متيما متمسكا بالأمل فيقول:[3]

أشارت له بالعين توعد قبله ** فجار وما يدري متى يصدق الوعد

كما قال شاعرنا في قصيدته التي استهلها لوصف البين والفراق لمحبوبته، والتي وصفها بقطعة من قلبه (أنيسة القلب) والتي هاجرت إلى نجد في قوله:[4]

أنيسة القلب بانت ** سارت لنجد مجده
قال عذولي عليها ** والغيظ يذهب وجده

ومن هنا نلاحظ أن عادة الشعراء في شعر الغزل أتى على ذكر العذال، وما كان لهم من تثبيط للشاعر بفعل هذا الهجران والذي عدوه تخليا ولا مبالاة وضياعا لحب الشاعر لا رجعة له:[1]

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان ص91.
[2] المصدر نفسه، ص92.
[3] المصدر نفسه، ص92.
[4] المصدر تفسه،ص74.

قد ضاع عشقك فيها ** ومن يهيم بجده

فقلت ما رث عشقي ** لكنه زاد جده

فكان شاعرنا رده حازما مجلجلا في ختام قصيدته، إذ عبر على أن حبه قد زاد واشتد رغم البعد والهجران لأن السلوي بالمحبوب لا تنفك ولو كان المحبوب (بجدة) قائلا:[2]

فلست أسلو سواها ** ولو تكون بجده

3- الرثاء:

يبقى الرثاء من الفنون الشعرية الأدبية العتيقة والخالدة، فهو فن شعري قديم في الأدب، حيث جاء في لسان العرب، رثَأْتُ الرّجَلَ رَثْأً: مَدَحْتُه بعد موته، لغة في رَثَيْتُه ورَثأْتِ المرأةُ زوجها[3].

ومن هنا تبين أن هناك تشابه بين الرثاء والمدح، وعلى حسب ابن رشيق فالرثاء يحمل عدة ظواهر منها التفدع، الحسرة، الأسف والاستعطاف[4]، فهو عموما غرض من أجود الأغراض الشعرية المستفيضة، لأن أساسه الصدق في الشعور، ويتصل بقضية الإنسان والزمن[5]، ولا يوجد إنسان على وجه الأرض لم يتذوق هذا الألم الشديد والحتمي الذي يجب أن نراه يوما لكن ردة الفعل تختلف من أحد لآخر فهناك من يذرف الدموع كالغيث دون توقف وهناك من يصمت صمتا غير طبيعي، وهناك من يصرخ صراخًا تودّ لو أن الأرض انشقت وابتلعته، أما الشعراء فكان سبيلهم الوحيد هو إنشاد قصائد عديدة لعلها تخفف من آلامهم وتعينهم على الفقدان وتلهمهم الصبر والسلوان[6].

فالشاعر هنا يعمد على إظهار الحزن والأسى على من فقد، مما يجعل القارئ يتأثر بالكلمات الحزينة لما تحمله من نغمات يَلُفُّها الحزن والأسى، وعبد الرحمان الديسي

---

[1] محمد بن عبد الرحمان الديسي :ديوان منة الحنان المنان ، ص74.

[2] المصدر نفسه، ص74.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة " رثا "، ج1 ،ص84.

[4] ابن رشيق القيرواني: العمدة، ج1، ص147.

[5] حسني عبد الجليل: الأدب الجاهلي قضايا، فنون، نصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1421هـ/2001م، ص349.

[6] إبراهيم أبو الخشب: تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1966، ص207.

وجد نفسه فيها بسبب فقدانه أغلى إنسان عنده على وجه الأرض ألا وهو شيخه " محمد بن أبي القاسم "، فبعد موته إسوّدت الحياة أمامه غدت أيامه ألما ووجع وهذا شيء طبيعي، نظر لمكانته العلمية والمدة الطويلة التي قضياها معا، في طلب العلم فهو بالنسبة له مستحيل أن يجد شيخا مثله.

أول ما سمع " الديسي " بموت أعز شيوخه وأقربهم له، استهل مرثيته، التي يبين فيها أن منية شيخه ستزول كل مصادر العلم، فيقول:[1]

تضعضع ركن الدين وأنثلم المجد ** وصالت جيوش الهم واتصل الوجد

فهنا " الديسي " تبين له بأن الحياة كلها في حزن على موت أبي القاسم بسبب قوة الأثر الذي خلفه موت الشيخ في نفسه، وخيل له أن بفقدانه سيسقط عمود من أعمدة الدين وركن ثابت من أركانه ويكثر الهم، ويواصل رثاءه مستمدا صوره من الطبيعة كاحتجاب النور والآفاق في قوله:[2]

واظلم جو الأرض شرقا ومغربا ** وأوحش من افقها الغور، والنجد

ثم يقف مندهشا أمام هذا المصير المحتوم الذي يقول فيه:[3]

عشية واروا بالصفائح زاخرا ** فواعجبا من زاخر ضمه اللحد

فهنا الشاعر تعجب في قوله: (فواعجبا من زاخر ضمه اللحد) يعني أن شيخه كان كالبحر الذي فاض بعلمه ومحاسنه والآن هو بداخل القبر.

ثم يخبرنا أنه كيف سيصبر على " ابن قاسم " فعبر عن ذلك بتعبير يعمه الحزن وشدة الأسى لفقدانه صاحب الكرم والعلم، فبموته أحدث ضعف وعجز في نفس الشاعر حيث يقول:[4]

فكيف يطيب العيش بعد ابن قاسم ** وكيف يليق الصبر يا ويحنا بعد

مصاب عظيم لا يطاق احتمالــه ** ورزء وفقد لا يماثله فقد

ثم يذهب " الديسي " ليبين لنا خصال ذات العز، وإبراز مكانته في النفوس فيذهب قائلا:[1]

---

[1] محمد بن عبد الرحمان الديسي :ديوان منة الحنان المنان، ص191.

[2] المصدر نفسه، ص191.

[3] المصدر نفسه، ص191.

[4] المصدر نفسه، ص191.

عميد المعالي وافرالحلم والحجا ** حميد السجايا ياغوثنا العلم الفرد
هو الشمس في الدنيا هو البهجة التي ** بها الأنس والتسديد والرأي والقصد
ثمال اليتامى والضعاف وملجأ ** وكهف إليه يفزع الحر والعبد
ملاذ الورى مجلى الردى علم الهدى ** غزير المزايا ليس يحصرها العد

يخبرنا الشاعر أن مآثره كثيرة، وأبرز لنا مكانته في النفوس، ما كان يسديه من أعمال خيرة، فوصفه بصفات كثيرة منها: الحلم، الشمس، البهجة، ملجأ اليتامى وفضائله غزيرة لأفضل القضايا.

لكن في النهاية يقتنع بأن الموت هو حقيقة لا مفر منه، لقوله:[2]

فصبرا على مر القضاء، فكل من ** على الأرض فان والمنايا لنا حد
فيا رب قدس روحه وضريحه ** وزد في علاه جنان بها الخلد

من خلال هذا نجد أن الشاعر قد إقتنع بضرورة الصبر على فراق شيخه، لأن الموت هي مصير كل مخلوق على الأرض، فهي حقيقة لا مفر منها، فهذه هي سنة الله في خلقه، ثم يدعو له بالجزاء في مثواه الأخير.

وثانيها يقف فيها عبد الرحمان الديسي لما توفي (محمد بن الحاج محمد) يرثيه ويذكر خصاله فاستهل مرثيته بقوله:[3]

أيا صدر الأفاضل والأماثل ** ويا بدر المجالس والمحافل

فقد استهل الديسي مقطوعته برثاء صديقه، والألم يستحوذ على قلبه، وكان أسلوب "عبد الرحمان الديسي" رائج إلى أسلوب النداء، لأنه استخدم حرف النداء (يا)

عدة مرات، وخاصة عند ذكر خصاله، ومكانته ومعارفه:[4]

ويا زين المدارس والنوادي ** ويا فخر المواكب والجحافل
ويا جامع أشتات المعالي ** ويا فرد الفضائل والفواضل
ويا ذا الهمة الشما المرجى ** ليوم كريهة ورجاء أمل

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص191.

[2] المصدر نفسه، ص192.

[3] المصدر نفسه ،ص192.

[4] المصدر نفسه،ص192.

ويا قس الفصاحة في بيان ** ويا فتاح معضلات المشاكل

ويرى الشاعر أن الموت تختار الأفاضل ، إلاأنه كان مقتنعا بالفناء في قوله:[1]

دهتنا به المنون وما درينا ** بأن الموت يعتام الأفاضل

فصبرا في مجال الموت صبرا ** فقد أفنى الأواخر والأوائل

يرى الديس" أن رحيله كان مفاجئا وترك حزنا شديد وألما عميقا في نفسه، إلا أنه كان مقتنعا بالفناء، فتحلى بالصبر، لأن الموت حق وخير دليل هو موت الأوائل ثم يذكر في آخر هذه المقطوعة العلاقة الوطيدة التي كانت بينه وبين المرثي في قوله:[2]

فلا أنساك يا حبي وأنسى ** ومن ينساك يا حلو الشمائل

لبكيك تبكي المروءة والمزايا ** ويبكيك الكمال وكل الكمال

فالشاعر عبر بتعابير تغمرها مشاعر الإخلاص والوفاء اتجاه صديقه، فذرفت عيناه بالدموع من شدة الأسى، وفقدانه لصديقه، ثم يختم القصيدة داعيا له بالجزاء الجزيل، وأن يسكنه فسيح جنانه بين أعلى المنازل.

ومن ذلك أيضا في قصيدة المحضوضة للفقيد " أبو طالب " ولد العلامة " أحمد بن حسين المختار التي ضمنها الشاعر جملة من فضائل الفقد وعطر سيرته الحياتية والعلمية، فلقد ضمن الشاعر قصيدته بوافر من معاني الحزن والشجن والبكاء على فقدان هذا العالم من أعلام الأمة، فبدأ قصيدته بذكر مناقب الرجل الأخلاقية وفضله ومكانته العلمية قائلا:[3]

ألا أيها الحبر الجليل أبا حسن ** ويا أحمد المفاضل علامة الزمن

أعزيك في النجل النجيب الذي غدا ** رهينا بقبر نازح الدار والوطن

خاتما بحوصلة فاجعة فقدانه في قوله:[4]

فجائعه لا تنقضي وهمومه ** وأن أظهر الاحسان فالغدر قد كمن

ثم ذهب قائلا:[5]

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: منة الحنان المنان ،ص193.

[2] المصدر نفسه، ص193.

[3] المصدر تفسه ، ص202.

[4] المصدر نفسه ، ص202.

[5] المصدر نفسه، ص202.

ونسأل عفوا للفقيد ورحمة ** ومغفرة من ربنا واسع المنن

أبا طالب لك السعادة أرخت ** فمنزلك الفردوس قصريه عدن

إذ لم يسعه في الأخير إلا أن خصه بوافر دعائه بالرحمة والمغفرة جزاء لما قدم من فضل وعلم وخلق.

4- التقاريظ:

التقاريظ هو فن تقليدي، يرد في شعر عبد الرحمان الديسي في خمسة قصائد، فحظي بإهتمام كبير من قبله، حيث عرفه ابن منظور" التقريظ ": مدح الإنسان وهو حيّ، والتأبين مدْحُه ميتا، وقرظ الرجل تقريظا: مدحه وأثنى عليه، مأخوذ من تقريظ الأديم يُبالغُ في دِباغه بالقرظ، وهما يتقارظانِ في الثناء[1].

ومن هنا تبين لنا أن التقاريظ: مدح الشخص وهو حي ضده التأبين: مدحه وهو ميت ونرى هذا الفن واضحا في قصيدة تضمنها في تقريظ الجزء الأول من كتاب " تعريف الخلف برجال السالف " للحفناوي بلقاسم الديسي.

حيث يقول (... وأن من أبدع مصنفاته وأحسنها، وأجل مؤلفاته واتقنها، السفر المسمى بتعريف الخلف، برجال السلف، الذي حرره العلامة المحقق بلا مدافع والجهد المدقق بلا منازع، فريد عصره السيد الحفناوي بن الشيخ حفظه الله تعالى وأسعد أحواله...)[2].

فقال أبياتا في مدح المؤلف وتأليفه قائلا:[3]

حبذا عقد جمان ودرر ** صاغه الحبر الجليل المعتبر

مفرد العصر الهمام المرتضي ** ماجد الآباء محمود السير

إن وشى طراسا فحدث ماتشا ** عن بيان ومعان كالتغرر

لوذعي ذو مزايا جمة ** فارس التحرير غواص الفكر

ذلك الحفني نبراس الدجا ** في علاه صدق الخبر الخبر

وكفانا شاهدا ابرازه ** تحفة في العصر تسبي من نظر

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (قرظ)، ج7، ص454.

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعرف الخلف برجال السلف، ص401.

[3] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان ، ص166، 167.

ضمنها تعريفه بالعلماء ** من رجال ذكرهم مجلي للكدر

فالشاعر هنا استهل موضوعه الأساسي وهو المديح، فبدأ بمدح ممدوحه " أبي القاسم الحفناوي "، والتحدث عن روعة مؤلفاته وأتقنها، ويسترسل في ذكر صفات للممدوح مفرد العصر، محمود السير، فارس التحرير، غواص الفكر، ثم يبين لنا أهم أغراضه الذي تتمثل في فن التاريخ، الذي لولاه ما تعرف على العلماء والحكماء، ثم يشير إلى علماء المغرب العربي الذي يستحقوا الفخر بهم قائلا:[1]

جملوا الغرب وأعلوا قدره ** وهم للعرب نعم المفتخر

خدموا العلم أسعدهم ** ظفروا بالفور في أعلى مقر

فالشاعر هنا يفتخر بهذا الكتاب الجليل الذي أحيا به علماء العرب، وما لهم من جميل الذكر.

ولديه قصيدة أخرى في تقريظ كتاب في تاريخ المغرب العربي لمؤلف فرنسي (قوفبون) حيث يقول:[2]

في اكتساب العلوم عز وفخر ** وبه يستنير للمرء فكر

وبه يعتني من الناس شهم ** إن من حازه له طاب ذكر

إنما العلم للعليم حياة ** وسرور وفي الجهالة قبر

خادم العلم لا يزال عزيزا ** ومهيبا وأينما حل صدر

يستهل " الديسي " مقطوعته بمدح المؤلف (قوفبون)، وروعة بيانه، وجودة نظمه وعلمه حيت يقول: ان خدمة العلم ومزيته أفضل المزايا وأشرف الخدم، يقوم به من كل أمة فضلاؤها، ويجتهد في تحصيله نبلاؤها، إذ بالمعارف حياة الممالك، وبها تصلح الأعمال وتنضج المسالك، ومن أجلها علم التاريخ المتكفل بلطائف الأخبار، ونوادر الأعصار، وخصوص المتعلق بتراجم الأعيان والأخبار والأحبار، ومن أفضل المجتهدين فيه في وقتنا الحاضر فيما يخص أعيان المغرب العلامة المحقق المستشرق السيد الماجد (قوفيون) وقرينية الشريفة ذات القدر والمجد المصون:[3]

كالهمام الذي تصدر فيه ** " قوفيون " الذي به ازادان عصر

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنان المنان ، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص167.

[3] المصدر نفسه، ص168.

وقرينته التـي شاركتـه ** في العلوم لها اعتبار وقدر

كما لديه قصيدة أخرى في تقريظ سيدة فرنسية اسمها " مدام دبوني كنتيس "، العالمة الفاضلة قائلا:[1]

العلم أشرف ما ستفاد المستفيد ** وأجل قنية من الدر الفـريد

يرقى به الإنسان أوج كماله ** من حازه في دهره فهو الوحيد

كريمة الأخلاق ربت النسا ** فخر الزمان وتحفة العصر الجديد

فهنا الشاعر يفتتح قصيدته بذكر فضائل العلم، فهو أزكى شرف للمستفيد منه، يرقى فوق قيمة كل معدن ثمين من ذهب وفضت ودر، ومن حصلت حصل الخير كله، ومن جازه فهو فريد زمانه وفائقه أقرانه، ثم يعرج الشاعر بعد التنويه بفضائل العلم ومكارمه ومنزلة، إلى الحديث عن إحدى الكتب النفسية في علم الأخلاق مادحاها ومثنيا، وهي (كرسة الأخلاق) والتي يراها فائقة في قيمتها العلمية رفقة النجوم في معاليها، وهي مفخرة الزمان وتحفة العصر، ثم يبين لنا الشاعر في منتهى قصيدته التنوين بفضل ومكانة هذه السيدة الكاملة قائلا:[2]

ذات السيادة والمجادة والحجا ** وطارف الشرف المؤثل والتليد

إني وحقك غير ناس ذكركم ** واعد يوم لقائك يوم السعيد

والذي خصها بمحاسنها ثنائه وسلامه وشكره وعرفانه لما كان لها من فضل في النفع ونشر العلم في قوله:[3]

وابقى لنشر معارف وفضائل ** نشر المعارف في الورى قصد حميد

إن اهتمام " الديسي " بالتقاريظ جاء ليبين لنا مأثر العلماء، وما لهم من جميل الذكر.

5- الألغاز:

ارتبط شعر بالإنسان منذ القدم، كونه يملئ فراغه ويظهر ذكائه، وجاء في قاموس المحيط، اللّغزُ: مَيْلُكَ بالشيء عن وجهِه، وبالضم وبضَّمتين والتحريك وكصُرَدٍ وكالحُمَيراء وكالسُّمَيْهَى، والألغوزة بالضم: ما يعُمَّى به، وجمع الأربَع الأُوَلِ ألغازُ، وألغَز كلامَهُ،

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان،ص169.

[2] المصدر نفسه، ص169.

[3] المصدر نفسه، ص169.

وفيه: عمى مُرادَهُ[1]، فنعني به ما كان ملتبسا، لاختيار الذكاء والترفية على النفس، في شكل قوالب شعرية تدل على براعة الشاعر، وهذا اللون قدبينه الديسي في ديوانه (الحنّان المنّان) انطلاقا من ذكره لبعض الألغاز التي بثها وتجلت فيمايلي: لغز في الرضابُ فقال:[2]

وفيه حياة الصب بل و حياتنا ** وسم وترياق ويقتل أو يشـفي

وأجابه تلميذه:

شهي رحيق الثغر بالروح يشتري ** ولاسيما من أهيف وافر الردف

عجبت لمن يختار شرب مدامه ** عليه لفارق بين لذي عـرف

فتلك مريرة وتحدث علـة ** وهذا لذيذ الطعم يشفي بلا خلف

فهنا الشاعر يتحدث عن (الرضاب) والذي يعني به الريق الذي يمتصه الحبيب من شفاه الحبيبة، فتحدث عنه بأنه لذيذ الطعم عكس المدامة المورة، فهنا الشاعر يرى رضابها روعة المتعة.

ومن ألغازه الأخرى أيضا (لغز في الساعة) يقول:[3]

ومصلوب يصيح بلا لسان ** ولا عقل وليس بذي حيـاة

يسير مع الزمان بغير رجل ** ويخبرنا عن الماضي وءات

وما صلبوه عن ذنب ولكن ** لأجل ما حواه من الصفات

فهنا جاء (رضي الله عنه) ملغزا في ساعة كبيرة في قوله: (مصلوب يصيح بلا لسان) ويعني به رقاص الساعة الذي هو في سيرورة مع الزمن يعلمنا بالماضي والمستقبل.

وجاء أيضا ملغما بأحجيات في المسائل النحوية قائلا:

أحجية تنهي لأهل فاس ** ما خرجت قط عن القياس

فديتكم ما مبتدأ قد افتقر ** حتما دواما لتعدد الـخبر

وكونها بديعة المثال ** (جوابها) يلوح كالـهلال

---

[1] الفيروزابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، مادة " ل.غ. ز "، ج2، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، ص304.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، ص68-59.

[3] المصدر نفسه، ص65.

تحدث الشيخ هنا عن المبتدأ الذي يفتقر إلى تعدد خبرين فمحمل اللغز هنا هو المبتدأ. يجد " الديسي " في الألغاز، مفرا من ظَلَمَته وعزلته للعالم المرئي، وحياته الروتينية فجعل من الألغاز متنفسا له، إلى جانب إظهار ذكائه[1].

6- التهاني:

يقرب هذا النوع من المديح لتضمنه إياه، حيث عرفه الفيروز آبادي بأنه نقيض العزاء بقوله: هنّأه تهنئة وتهنيئًا، ضد عزّاه، والمُهّنأ، كمُعظم اسم واستهنأ: استنصروا واستعطى [2]، فقد حظي هذا النوع بإهتمام كبير من قبل الشعراء، مما جعله ينتهز الفرص التي تهيئ الخطوة لديهم، فهناك مناسبات عامة وأخرى خاصة تستدعي قول الشعر فيها، وعقد المجالس من أجلها ويأتي في مقدمتها شعر التهنئة، وهذه الأشعار يستعملها الشعراء أحيانا من أجل بناء علاقات جديدة وجيّدة مع المهنّأ و خاصة الخليفة ولإظهار شاعريتهم أمام الجمهور الذين هم على مستوى عال من الثقافة[3].

فعبد الرحمان الديسي أحد الشعراء الذين قاموا بتهنئة العديد من الأشخاص، لكن المناسبات تختلف فمنها ما قاله الشاعر مهنأً أحدهم من سفر أو مناسبة النجاح في امتحان، أو افتتاح الزاوية، أو بناء مساكن جديدة، أو ختم للقرآن، مما قاله " الديسي " في مناسبة النجاح في الامتحانات قصيدة هنأ بها أحد تلاميذ الأزهر يقول:[4]

فهنيئا لك الفخار الذي أحـ ** رزتة إذ تسابق النبهاء
يوم حزت شهادة العلم سبقا ** فأقر بفضلك العظماء
فبهذا جزائر الغرب تزهوا ** وحقيق بمثلك الإزدهاء
وبن ابق أزهر العلم معمو ** را مصونا ليكمد البغضاء

فالشاعر هنا تقدم، مهنئًا للشيخ " الحسين احمد البوزيدي " بنيله الشهادة العالية من مشيخة الأزهر، والمقصود من التهنئة واضح، إذ هي تأمر بدعوة الشاعر لبسط يدي الحسين أحمد البوزيدي الأزهري، وتحريك أنامله لإسباغ فضله على الممدوح.

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان االمنا ن ، ص70 ,

[2] الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مادة (هـ. ن. أ)، ج1، ص44.

[3] آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1437هـ/2013م، ص84.

[4] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، ص173، 174.

بالإضافة إلى أن شاعرنا كان صاحب واجب، فكلما رزق أفراد القاسميين، بمسكن جديد كان أول المهنئين بهذه المناسبة، ونلمح هذا في قصيدة كتبها للشيخ " محمد بن الحاج محمد " يقول:[1]

هنيئا لك النيروز والأهل والدار ** يجدد اقبال وتسعف أقدار
ولا زلت في أمن وعز مؤيد ** وبشرى وتوفيق تمدك أسرار
فأنت الذي ترجي لنشر فضائل ** فقد شهدت على النجابة إثار

ففي هذه المقطوعة، جاء " الديسي " ليهنئ بالدار الجديدة، راجيا أن تكون ذات خير على صاحبها.

ويقدم الشاعر تهنئة حارة إلى الشيخ " محمد بلقاسم " حين سافر إلى الجزائر، ومن ذلك قوله:[2]

سلام يفوق نيرات الزواهر ** وبفضل نشر طيبات الأزاهر
أحض به قطب الوجود الذي عنا ** بصاحبه الأعزاز نحو الجزائر
فدته نفوس المؤمنين فإنه ** امام الهدى النبراس مجلى الدياجر

وفي مناسبة ختم القرآن، نظم مقطوعة هنأ فيها الشيخ محمد بن عزوز القاسمي، بقوله:[3]

وأحسن ختما جاء مباركا ** ختام الفتى الشهم الهمام ابن عزوز
سليل أبي الأنوار مختار الرضا ** فأكرم به نجلا كرم مـــــــــعزوز

نلاحظ في هذه المقطوعة، أنها تمتاز بسلاسة الأسلوب، فحققت الغرض المراد بإيجاز.

وأنشد مهنئا تلميذه " الشيخ مصطفى بن اقويدر " لتوليه التدريس بزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال ومجيزا له:[4]

ليهنأك يا مصطفى المنصب ** جزاءا لمن في العلا ينصب
خدمت العلوم فتلت المنى ** وأثمر مغرسك الأطـــــيب

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان ، ص171.

[2] المصدر نفسه،ص174

[3] المصدر نفسه، ص175.

[4] المصدر نفسه، ص172.

فخير المتاجر هذا الذي ** تجرت وقد ربح المكسب

في هذه القصيدة، حققت الغرض المراد بسهولة، وحين استخدام المعاني التهنئة.

ونستخلص من هنا أن شعر التهاني، يعد من أهم الموضوعات التي تناولها الشعراء، وهي تعبير عن عواطف الشاعر الصادقة التي يشاركها مع الناس في المناسبات السعيدة والسارة لترسيخ العلاقات الاجتماعية بينهم.

والذي يتطرق إلى غرض التهاني يجب عليه أن يعتمد على المعاني السهلة، وقوة التراكيب، وأوصاف المجاملة، وهذا ما ذهب إليه حازم القرطاجني في قوله:

" فأما طرق التهاني فيجب أن تعتمد فيها المعاني السارة والأوصاف المستطابة، وأن يستكثر فيها من التيمن للمهنإ، وأن يوتي في ذلك ما يقع وفقته ويتحذر من الإلمام بما يمكن أن يقع منه في نفس المهنئ بشيء، ويتجنب ذكر ما في سمعة تتعص له "[1].

7- الاخوانيات:

هي تلك القصائد التي تتناول أوجه العلاقات الاجتماعية بين الشاعر وبين شخصيات ذلك المجتمع " سواء أكانت عتابا أم تعزية أم مراسلات عادية لدعم أواصر القربى وشائجها، والمحافظة على أصوات الإخاء، وتمتين العلائق الإنسانية، وهي أشعار تتكلم عن صلة الود، فيها الحنين إلى الإخوة والخلان والعتاب على بادرة صديق "[2].

ولقد خاض الديسي في هذا الغرض، فكتب قصائد اخوانية لأصدقائه وتلاميذه، على شكل رسائل شعرية.

ففي بعض اخوانياته نجد ما تميل إلى الشكوى، التي أفادتنا كثيرا في دراسة حياته وتقلب الأيام به.

ففي مقطوعته التي يخاطب بها الشيخ " محمد بن الحاج محمد " الذي ينتظر عطاءه يقول:[3]

محمد ذي المعالي ** القاسمي المفدا

هديتي لثواب ** معجل ومودا

---

[1] حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1966، ص352.

[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، ط1، (د.ب)، 1979، ص9.

[3] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، ص151.

فالنعل بال رثيث ** اروم أن يستجدا

وليس عندي وقود ** والبرد قد صال جدا

ثم يذهب الشاعر فيحيلها جوا من الدعابة فيقول:[1]

ومع هذا فأبغي ** تمرا وزبدا وشهدا

فهنا الشاعر يطلب صدقة من صديقه " محمد بن الحاج " لكن هذا الطلب يتخلله جو من ا لمداعبة.

وعندما سافر شيخه فاستوحش من فراقه لأنه أنيسه الوحيد فيقول:[2]

غاب مذغبتم سروري وأنسي ** فالفضا بعدكم يضيف كحبس

فنهاري حوزي وليلي ** لا اشك بأنه ليل قوس

فالشاعر عبد الرحمان الديسي، بين لنا حنينه الدائم له، وحاجته إلى قربه منه، ثم يذهب ويبرز لنا مكانته العلمية قائلا:[3]

كيف نزهو بمجالس غاب عنها ** ماجد يزدرى بطلعة شمس

زانه أدب لسانا وقلبا ** فالزمان به كراح بكأس

كما بعث هذه الآبيات إلى العالم الأديب " يحي بن السعيد " يقول فيها:[4]

ليحي المجد والعز ممدود ** أيا بن سعيد أنت سعد ومسعود

جمعت خصالا يعجز الحصر عدها ** ومنها الحيا والعلم والحلم والجود

فمثل هذه المقطوعة حققت الغرض المراد بإيجاز، فامتازت أبياتها بسلاسة أسلوبها وسلامة عباراتها، وجزالة معانيها المُبَطّنة بالحِس المُرهف.

وكتب للسيد " الحاج المختار" أبيات شعرية يقول:[5]

أهدي الثناء المكرر ** يلي السلام المعطر

إلى الهمام المفدى ** اللوذ عن المخير

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي كمنة الحنان المنان، ص152.

[2] المصدر نفسه، ص149.

[3] المصدر نفسه، ص150.

[4] المصدر نفسه، ص165.

[5] المصدر نفسه ، ص165.

فهي مقطوعة لا تتجاوز تسعة أبيات، يتجلى فيها إحساس الشاعر الصادق، وتعبيره كان تعبيرا مباشرا، الذي اكتفى بالتشبيه العادي

الفصل الثاني :شعر عبد الرحمان الديسي "دراسة فنية"

أولا:اللغةوالأسلوب

1_اللغة:

-ألفاظ الطبيعة

-ألفاظ الحزن والألم

2-الأسلوب:

-شيوع الأسماء

-التكرار

أ-الصور البيانية:

***التشبيه**

***الاستعارة**

***الكناية**

ب-المحسنات البديعية:

***الجناس**

***الطباق**

ثانيا:الموسيقى

أولا:ايقاع داخلي

1-التصريع

2-الترصيع

ثانيا:ايقاع خارجي

1-الوزن

2-القافية

3-الروي

ثالثا:مصادر ثقافته:

1-أثر القرآن الكريم

2-أثر بعض الثقافات

3-أثر بعض الشعراء

4-أثرالبيئة الحزائرية

الفصل الثاني

أولا: اللغة والأسلوب

1- اللغة:

تعد اللغة عنصر أساسيا في العملية الإبداعية لأن تحليل الخطاب لا يتم إلا بواسطة اللغة، التي تُعد واحدة من مكونات البناء الفني للقصيدة، وهي وسيلة في يد الشاعر يستعملها ويوظفها كما يشاء، فبذلك هي " أداة يستعملها الشاعر استعمالا خاصا وبها ينقل إلى الناس خبرة جديدة منفعلة بالحياة[1]، فهي بناء حي وتعبير كامل عن المضمون وليست مجرد ألفاظ تقال[2]، لأن لغة الشعر غير لغة النثر يقول: " ابن رشيق القيرواني " في كتابه العمدة " أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر بما تحمله من انفعالات ومشاعر ودلالات إيحائية للألفاظ[3]، فاللغة " وظيفة عضوية في الإنسان "، ورموز لحالات نفسية هي مادة للفكر[4] وبتعبير أدق اللغة خلايا لفظية ومعنوية وعقلية ووجدانية تتفاعل داخل الجسم الحي للعمل الأدبي، ولا تملك لنفسها حياة فعلية خارج هذا الجسم[5]. الجسم[5].

إذ ينقل الشاعر من خلالها تجربته الشعورية للآخرين والتأثير فيهم وجعل اللغة حية، وذات دلالة معجمية أشد عمقا مما هو عليه، وتغيرت كثيرا بتغيير حياة الشعراء، والاختلاط مع اللغات واللهجات الأخرى، فكان لابد أن تتأثر لغتهم بهذه البيئة الجديدة، واللغة الشعرية تعتمد على الخلق والإبداع وترتكز على الموروث الشعري من جهة ولغة الحياة المعاصرة من جهة أخرى، إذ تخلصت اللغة من الغموض والتعقيد، وتغيير إحساس الشعراء بالألفاظ والتراكيب بتطور ذوق العصر، والتعبير بلغة سهلة بسيطة منسجمة[6].

---

[1] فورار احمد بن لخضر: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بسكرة، الجزائر، 2009، ص200.

[2] نبيل أبوحلتم: اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع هجري، دار الثقافة، (د.ط)، قطر، الدوحة، 1985، ص358.

[3] ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، بيروت، 2001، ص128.

[4] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، (د.ط)، 1997، ص93.

[5] محمد الكوفي: مبادئ النقد الأدبي، تقديم: محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 2007، ص157.

[6] آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس ، ص161.

ومن ينتقي خير الألفاظ وأرقها وأحسنها وأفضلها هو بالفعل شاعر حاذق يتم معنى الكلام ويوصله إلى مكانه فلا يصح أن يكون المعنى صائب واللفظ فاتر ركيك، وفي ذلك مراعاة إلى إستهجائه وذمه ورفضه[1].

والناظر في شعر " عبد الرحمان الديسي" نجده موافقا وملائما لما حث عليه النقاد واشترطوه، نجده اتسم بالسهولة والملاءمة بين اللفظ والمعنى، وابتعد عن الألفاظ التي حذر النقاد من استعمالها، والملاحظ في شعر " الديسي" تأثره الواضح بالقدماء، كما كان هناك قسط من المعاناة والصدق في شعره.

*** ألفاظ الطبيعة:**

استمد الشاعر لغة الطبيعة، وهذا النهج سار عليه العديد من الشعراء العرب الذين أحبوا الطبيعة وعشقوها و" الديسي" واحد من هؤلاء الشعراء.

فقد أورد شعره أسماء الزهور والجوامع والحيوانات، وذلك من خلال المفردات الرقيقة التي تعبر عن الحياة وهذا ما سنوضحه في الجدول الآتي:

اللفظة	البيت	الصفحة
الماء والضباب	ويقسم الماء حسوا بينهم وكذا ** أكل الكشا والضباب والضغابيس	91
الزهر والرياض	تمتع بزهور يانع في رياضه ** وطب بانتشاق عرف ورد حياضه	169
الندى	مجيب الندا إن رمت بل الصدافذا ** لقطر الندى الأبهى جلاء نقابه	169
الورد والشقائق	ثغر الحبيب فائق والطيب منه عابق ** والورد والشقائق في الخد كالبنفسج	117
الجذع	حن له جذع جزع من بعده وقد نبع ** من كفه الماء وانصدع إيوان كسرى الحرج	117
الغيث والأرض والنبات والأنعام	واسقنا الغيث وأوحى الـ ** أرض من بعد الممات قد تعرت من حلالها ** وازدها بالنبـات لم نجد ما تأكل الـ **ألغام غير اليـابسات	119
الليل والنهار	فنهاري جوزوي وليلي ** لا أشك بأنه ليل قوس	149
الشمس والظلام	هذه الشمس أشرقت لك ليلا ** وسط دارك أم سنا وجه ليلى أم أتتك خلاصة في حلاها ** فالظلام بنورها يتجـلى	150

[1] فايز الداية: جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر، ط2، (د.ب)، 1411هـ، ص22.

الضب والبعير وذيب	وضب وذيب والذراع تكلمت ** له وبعير قد شكا من توعـد	99
الأحجار والغمامة	من ذاك تسليم أحجار يمر بها ** وشجر وتضله الغمامات	103
البان والغزلان والقحطان	أشاقك ورد العامرية بالبان ** أم البارق الخفاق من نحو ودان أم الحلة الفيحاء شرقي حاجر ** مرابع أنس بل مراتع غزلان مغاني غوان من عريب أعرة ** كرام السجايا يا خير قس وقحطان	161
الجامع	يطلب العلم في البلاد ولكن ** ليس بالأزهر الشريف كفـاء	173
البحر	وأنت تكسر الهموم هممك ** ويخجل البحر العباب كرمـك	149

فمن خلال هذه الألفاظ التي لها صلة بالطبيعة رسم لوحته الشعرية (الروض، الورد،البان، الندى، الضباب) وهذا يعتبر اتساق فكري جمالي لكن للشعر فيه حظ وافر.

ويبرز في ألفاظه تأثرا واضحا ببيئة المستمدة من الطبيعة، التي تمتاز بالدقة والعذوبة والمباشرة وقد أجمع النقاد على أن أجود الوصف هو الذي يستطيع أن يحكي الموصوف حتى يكاد يماثله عيانا للسامع، وذلك بأن يأتي الشاعر بأكثر معاني ما يصفه، وأظهرها فيه وأولاها بأن تمثله للحسن بنعته[1].

فمثلا وصف لباقة الورد. يقول:[2]

اهدي لنا الورد بدر في زيارته ** نعم الهدية ممن فاق في الأدب

هدية حانست أخلاق متحفنا ** بها فقامت مقام اللؤلؤ الرطب

* ألفاظ الحزن والألم:

وإلى جانب ألفاظ الطبيعة التي ركز فيها شاعرنا الديسي من خلال عنايته باللفظة الموحية عن خلجاته وحالته النفسية، نجد مقابلها ألفاظ حزن رصينة وقوية بأسلوب فخم

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة، المصدر السابق، ص294، 295.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص149.

وهذا ما يظهر في قصائده، وذلك بانتقاء ألفاظ شديدة القوة معبرة عن الحزن والكآبة التي يعانيها الشاعر، وهذا ما نمثل له في الجدول الآتي:

اللفظة	البيت	الصفحة
البكاء	في مثل هذا يحسن البكاء ** فقد بكت لصخرها الخنســاء	123
الممات	ضفت علينا بركات منه بأمن مهلكات ** عرق وقحط وممات مسخ وخسف مزعج	118
أشكو	أشكو إليك الذي أنا أكابده ** من الهموم التي فنى فيها صـبري	135
البأساء والضراء	واكتشف البأساء والضـ ** ــراء مع كيد العدات	120
ظلام	ولاسيما أرض تفاقم جهلها ** فلولاه كما في ظلام المظالم	132
المحن	وكان حجابا دون شر وفتنة ** ففاضت علينا بعده المحن النكد	192
أفنى	فصبرا في مجال الموت صبرا ** فقد أفنى الأواخر والأوائل	193
حزني	ثناء على عبد الحميد حميد ** وحزني عليه ما حييت جديد	205
الحزن	فصبرا فإن الحزن ليس بنافع ** وما إن سمعناها لكارده الحزن	202
وفاة	دهيت بخطب فادح جل رزءه ** وفاة أخي العلياء ذاك أبو بكر	201
الموت	رجوت لقاها في الحياة فراعني ** لها حادث الموت المشتت للعقد	199
الدمع	عيناي صبا أدمعا متكاثرة ** فالدمع يطفي مهجة متساعرة	197
أوحش	واظلم جو الأرض شرقا ومغربا ** وأوحش من آفاقها الغور والنجد	191
هموما	وتابعهم ما نفست نسمة الصبا ** هموما وأحزانا على الواله الصب	163
رثيث	فالنعل بال رثيث ** اروم أن يستجدا	151
الغموم	فقد أبادت الهموم جسمي ** وغيرت سود الغموم رسمي	148

نجد شاعرنا عبد الرحمان الديسي في هاته الألفاظ قد استعمل اللغة الرصينة الدالة عن انفعال نفسي، كما نلمس في تلك الألفاظ صدق العاطفة أيضا والتجربة، وذلك من خلال تعبيرها عن معاناة الشاعر الذاتية، إذا كان لفظة من هذه الألفاظ لها أبعادها حيث توحي بالأسى والحزن فالألفاظ خير تعبير عن الحالات المفعمة بالألم والحيرة.

2- الأسلوب:

إن الأسلوب هو تلك الطريقة أو الكيفية التي يصيغها الشاعر للتعبير عن معاينة واختيار الألفاظ التي تفي بالغرض، فالأسلوب بمعنى آخر هو إطار الفكرة حيث يصنع

الشاعر فيه معانيه [1]، أو هو " الصورة اللفظية التي يعثر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[2]، فيعد الأسلوب الميزان الذي يقيم له أي عمل أدبي، وسنحاول تتبع ظاهريتين أسلوبيتين ميزتا شعر " عبد الرحمان الديسي" وهما شيوع الأسماء والتكرار اللفظي.

*** شيوع الأسماء:**

الدارس لشعر "عبد الرحمان الديسي"، يرى كثرة توظيف الأسماء، كأسماء الأشخاص، أو الأماكن، أو

في أي أسلوب تعبيري آخر فهو: يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة[3]، التي تزيد قوته وترسخ في فكر المتلقي، كما يعمل التكرار على إثراء العاطفة ورفع درجة تأثيرها، وتركيز الإيقاع وتكشف حركة التردد الصوتي في القصيدة[4]، مما يمنحها ثقلا معنويا وآداء متميزًا مشحونًا بالعمق والتوالد الفكري[5].

وتعد هذه الظاهرة الأسلوبية، مهمة جدا في تأكيد المعنى وتقويته، لذا يهدف الشعراء من وراء توظيفها من أجل إبراز فكرة معينة، أو التأكيد على صفة بعينها.

ونلمح في شعر " عبد الرحمان الديسي"، وجود هذه الظاهرة بكثرة فقد أورد الكثير العبارات والكلمات بغرض التأكيد والتنبيه وجلب فكرة القارئ وجعله يتعايش مع النص بكل حواسه، وهذا الغرض يعين في إثارة التوقع لدى السامع ويجعله أكثر تحفزا لسماع الشاعر والانتباه إليه وأول ما نستدل به قول الشاعر:[6]

(يا صاحب) التاج أي العامة ** (يا صاحب) المغفر والغمامة

(يا صاحب) اللواء في الأقوام، لذلك يمكن اعتبار شيوع الأسماء ظاهرة أسلوبية عند الشاعر.

---

[1] حسن علي الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1439هـ، 2011، ص59، 60.

[2] عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص111.

[3] فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس، ط1، الأردن، 2004، ص11.

[4] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 1983، ص263.

[5] عبد اللطيف حنا: نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة، المرجع السابق، ص10.

[6] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص83.

فمن بين أسماء الأماكن، ورد قوله:[1]

عقيلة من بنات الملك نشأتها ** في نخوة العز ليست بنتُ أريس

ويقول أيضا:[2]

سلي التواريخ عن أخبارهم فلهم ** وقائع أثرها بقرب باريس

وامش بأندلس وأرض صقلية ** ترى مآثرهم بدون تلبيس

وقوله كذلك:

وارجوا اللطف في يوم الجزاء ** لنا ولمسلمي قطر الجزائر

وقوله أيضا:[3]

ومنشيها في أرض الديس ناش ** وقل كعب رشا التاريخ ناشر

أما أسماء الأقوام والقبائل فيوظف بعضها في قوله:

أبعد مرور أشهر وعام ** تذكرني منازل آل عامـر

ويقول كذلك:[4]

أشاقك ورد الخد والحسن أحمر ** ومن عجب حمراء والجد أصفر[*]

وقوله:[5]

ركبنا عربة جمعت صنوفا ** من العرب الأكارم واليهود

وكذلك:[6]

وأرضعته حليمة فكان لها ** وقومها من بني سعد سعادات

ويقول كذلك:[7]

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي ك منة الحنان المنان، ص90.

[2] المصدر نفسه، ص91.

[3] المصدر نفسه، ص90.

[4] المصدر نفسه ، ص88.

[*] الأصفر لقب لجد الروم فهم بنو الأصفر ولهم ذكر في الحديث الشريف.

[5] المصدر نفسه، ص94.

[6] المصدر نفسه، ص103.

[7] المصدر نفسه، ص154.

ظبي من الجركس الأتراك قد زار ** أهلا بطلعته الغر وإن جارا

كما يورد الشاعر أسماء لبعض الأشخاص، يأتي في مقدمتها " لويس" أحد ملوك فرنسا وتعاقبوا إلى لويس السادس عشر[1]

أباء الملوك الصيد والناس اعبدي ** فخالي لويس الشهم والعم قيصر

وقوله أيضا:[2]

وان تفخري بالسيف والفتك بالعدا ** فخالي جساس[*] وعمر عنتر

وقوله:[3]

بهيجة بهجة الألباب جادت ** لنا بقهوة طردت نـعاسا

وأيضا:[4]

سأهدي سلامي طيبا متجددا ** إلى السيد الشهم الرضا عبد الرحمان

وأيضا:[5]

فجاء للبرة الفضلى خديجة من ** فاضت عليها من الرحمان هبات

وقوله:[6]

وسعد بن بكر أرضعته فتاتهم ** فأخصـب ذاك الحي

كما يقول في أبيات أخرى:[7]

العربي بن أبي داوود ** لا زال يحبني أبدا سعـودا

وفي قوله:[1]

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[*] جساس: هو ابن مرة قاتل كليب بن وائل يضرب المثل بعزته فيقال أعز من كليب.

[3] المصدر نفسه، ص94.

[4] المصدر نفسه ، ص97.

[5] المصدر نفسه، ص104.

[6] المصدر نفسه، ص108.

[7] المصدر نفسه، ص79.

كالهمام الذي تصدر فيه ** قوفيون الذي له ازادان عصـــر

أيضا:[2]

أبرزتها قريحة ابن عبيد ** طاهر بالغر الفضائل أزهـــر

ويقول في أحد أبياته في مدح علاقة القطر وزينة العصر الشيخ عبد الحميد بن باديس القسنطيني:[3]

إلى عبد الحميد مزيد شوقي ** فريد العصر نبـــراس الزمان

وهكذا يتضح أن الشاعر ركز كثيرا على ذكر الأسماء، فقد يتواجد في أغلب شعره، وربما هذا الحرص، كان من أجل إعطاء المصدقية اللازمة، ومن هنا يعد شيوع الأسماء بمختلف أنواعها إحدى الظواهر الأسلوبية البارزة عند " عبد الرحمان الديسي".

*** التكرار:**

يعد التكرار أحد الأدوات الأسلوبية والآليات التعبيرية التي باستطاعتها تكشف أغوار النص وبواسطتها تتعمق في ما وراء ذاته واستجلاء مختلف الأحاسيس والمشاعر الخبيئة في نفس المبدع " إنه إحدى المرايا العاكسة لكثافة الشعور المتراكم زمنيا عند الذات المبدعة، يتجمع في بؤرة واحدة ليؤدي في أغراض عديدة "[4].

فيقوي من الصورة الشعرية ويضفي على القصائد جوا عاطفيا غامضا فإذا أردنا التعبير عن فكرة ذكرنا اللفظة مرتين أو ثلاث مرات، والتكرار في غالبه واقع في الألفاظ دون المعاني[5]، والحقيقة أن التكرار أسلوب يتحصن بمختلف القدرات التعبيرية التي من شأنها توافرها القيامة ** (يا صاحب) المعراج والكرامـة

(يا صاحب) القضيب في الإنجيل ** (يا صاحب)البراق في التبجيل

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص166.

[3] المصدر نفسه، ص162.

[4] عبد اللطيف حنا: نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة ديوان الربيعة بوشامة أنموجا، مجلة علوم اللغة العربية، مطبعة منصور، الوادي، الجزائر، عدد4، 2012، ص9.

[5] داحو آسيا: الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية، ماجستير، كلية الأدب عربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2009، ص40.

نلاحظ أن الشاعر كرر: أداة النداء (يا) وكلمة (صاحب) في أكثر من ثلاثين موضعا، وجاءت القصيدة بترديد أسماء النبي– صلى الله عليه وسلم، فهذه القصيدة لها علاقة شديدة بكتب الأدعية، والمقصود من هذا التكرار الإشادة بقيمة النبي– صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه العظيمة، ودوره في تبليغ الرسالة المحمدية.

ويذهب " الديسي" متغزلا قائلا عن الجركسية:[1]

فقلت صفي لي معاني البها ** فقالت نعم، يا من الأنفس

فقلت وما القد فقالت قنا ** ولكنه فاق بالمـيس

فقلت الفرع فقالت دجا ** أشد اسودادا من الحندس

وقد استخدم " الديسي" التكرار لافتتانه بالجركسية، التي لم تَبْرُح خياله، مما جعلته يدخل معها أفق حوار ليسأ لها فتجيب مستعينا بأسلوب الحوار (قلت) و(قالت)، فتكرار هذا الأسلوب خمس عشر مرة والمقصود من هذا التكرار، التأثير في السامع حيث يبقى يلاحق أسئلة الحبيب، ومتشوقا إلى أجوبة الحبيبة.

ويتعدى التكرار في شعر " الديسي" إلى تكرار الحروف، من بينها حروف العطف المؤدية وظائف متنوعة في جسد القصيدة كالربط والمساهمة في الانسجام والتناسق وتلاحق المعاني والمحافظة على وحدة الأفكار وتراسلها، ويظهر هذا عند قوله:[2]

وبه الشفاء ودفع كل ملمة ** وبه تنال النفائس الأوطـار

وبه الاغاثة والاعانة والهدى ** وبه نزول الصيب المدرار

لقد قام حرف العطف بوظيفة دلالية وهي الربط بين المعاني، وجعلها متلاحقة ومتواترة، فالواو هنا تعني أداة ذات فائدة بنائية تقوم بحفظ بنائية الأبيات وتشكيل رابط يعمل على تلاحمها.

نخلص مما تقدم، أن " الديسي" قد نجح في انتقاء اللغة المعبرة، والأسلوب الواضح لإخراج مادته الشعرية في شكل مناسب، وقد كانت اللغة والأسلوب في شعره شبيهين بما وجد في إنتاج الشعراء الأوائل، وتبقى اللغة والأسلوب في حاجة إلى التعرف على الصور البيانية، حتى يمكن الحكم على شعر " عبد الرحمان الديسي" بشكل عام.

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي :ديوان منة الحنان المنان، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص153.

وأيضا يدخل في باب الأسلوب الصورة الشعرية، فهي تنقسم إلى قسمين: صورة بيانية وصور بديعية، وسنحاول في هذه الدراسة، التطرق للنوعين البياني والبديعي.

أ- الصورة البيانية:

تعد الصور البيانية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وهي تمثل جوهر الشعراء إذ تتضافر مع المكونات الأخرى لكي تبرز مقدرة الشاعر الفنية، وإيصال فكرته للمتلقي[1]، فالبيان إذا هو علم يستطاع بمعرفة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال.

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن الإنسان إذا حاول التعبير عما يختلج في صدره من المعاني وجد السبيل ممهدا، فيختار ما هو أليق بمقصده وأشبه بمطلبه من فنونة القول وأساليب الكلام المختلفة[2]، ومن هذا المنطلق سنحاول الكشف عن الصور البيانية، التي وجد فيها شاعرنا " عبد الرحمان الديسي" تنفيسا عما يختلج في نفسه من مشاعر وعواطف، وتعبير عن المعاني العميقة في داخله، وذلك نجد أسلوب

❖ التشبيه:

التشبيه لغة هو: التمثيل والمماثلة، يقال شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به[3]. أما في المعنى الاصطلاحي: هي صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر[4]، فهو إلحاق أمر المشبه بأمر المشبه به في معنى مشترك أي وجه الشبه، بأداة معينة لغرض معين (فائدة)[5] فالتشبيه يدل على مشاركة أمر لآخر في معنى معين.

والمطلع على شعر " عبد الرحمان الديسي"، يجده غنيا بالصور التشبيهية، حاول من خلالها تقديم أحسن ما عنده لإيصال أفكاره وأحاسيسه للمتلقي، ولعل أكثر أنواع

---

[1] آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس، ص117.

[2] أحمد مصطفى المراغى: علوم البلاغة (البيان- البديع- المعاني)، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1993، ص207.

[3] د. يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع،، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص15.

[5] احمدمصطفى المراغي :علوم البلاغة (البي-البديع-المعاني)، ص213.

التشبيه عنده جاءت باستخدام أدوات التشبيه (الكاف، كأن، مثل...) وجاء " الديسي" بهذا الأسلوب لإيضاح المعنى المقصود من الإيجاز واختصاره.

ومن الشواهد على ذلك نجد قوله:[1]

وجيد كجيد الريم اتلع قد حوى ** عقودا بها عقدا اصطباري ينثر

حيث شبه الشاعر، رقبتها كرقبة الغزال (الريم الذي هو نوع من أنواع الغزلان) طويل ليس ملتصقا بكتفها، يزيد هذا الجيد (الرقبة) عقود (جمع عقد)، وقد أبدع " الديسي" في خلق هذه العلاقة بين (الجانية) و(الريم)، في صفة الجمال.

ونجد في نموذج آخر، قائلا:[2]

ألا كل حي للفناء يصير ** وكأس المنايا ليس منه نصير

فشاعرنا في هاته المقطوعة أورد تشبيه، حيث شبه الموت بالشيء المشروب فالمشبه هو (الموت) والمشبه به هي (المنايا)، فيعني أن كل من على هاته الأرض، مصيره الموت والتي لن يفر من شربها أحد.

وقوله أيضا:[3]

وأين شجاع فاتك مثل عنتر ** وأين جواد للعفات يمير

فعند الشاعر إذا كان المشبه به (عنتر بن شداد) المعروف بشجاعته فإن المشبه (محمد الأمير ابن محمد القاسمي)، لذلك ألصق الشاعر صفة الشجاعة بـ" محمد الأمير" وشبهه بعنتر المعروف بالشجاعة وحب الإقدام، ولا يقتصر التشبيه في الرثا ء والغزل فقط بل جال جميع المواضيع منها المدح، فيتحدث الشاعر عن ممدوحه محمد صلى الله عليه وسلم، فهو يمدحه بقوله أن المحاسن موجودة بالطيبة فيه، في قوله:[4]

ثغر الحبيب فائق والطيب منه عابق ** والورد والشقائق في الخد كالبنفسج

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص196.

[3] المصدر نفسه، ص196.

[4] المصدر نفسه ، ص117.

" فالديسي " هنا يشبه خد الرسول الكريم– صلى الله عليه وسلم بالورد والرائحة الطيبة ، فالمشبه (خدُ الرسول صلى الله عليه وسلم) والمشبه به (الورد والشقائق)، حيث أعطى الشاعر صفة النفس الطيبة التي تفوح منها الرائحة الزكية رائحة الرسول الكريم.

كما استخدم الشاعر التشبيه البليغ ليرسم لنا صورة متقنة لحبيبته البابلية، يقول:[1]

ومرشفها الشهدى أحلى من المنى ** كذا الشفة اللعساء والثغر جوهر

نلاحظ براعة " الديسي" في تشبيه لون أسنان حبيبته، بالجوهر فهنا تشبيه بليغ حيث شبه فمها يتلألأ كالجوهر دلالة على شدة بياض الأسنان ويذهب قائلا ليصف نظراتها:[2]

أمن عينها السواد جرحك ما أشفى ** وكيف يرجى البرء واللحظ خنجر

ففي هذا التشبيه البليغ، نجده يشبه وقوع نظراتها القاتلة عليه ومدى أثرها فيه ، بوقوع الخنجر وأثره إذا ما طُعن في جسم إنسان ليعبر بذلك عن عمق حبه لمحبوبته وأثره في نفسه.

وفي قوله مبينا صورة الرسول– صلى الله عليه وسلم:[3]

والوجه بدر أشرق والثغر جر نسقا ** ثم العقيق أحدق بالواضح المفلح

يشبه " الديسي" ممدوحه بالبدر، فالمشبه هو الرسول– صلى الله عليه وسلم والمشبه به هو البدر، حيث شبه بالبدر الذي يأتي في كل نصف شهر مرة وكان بليغا باقترانه بكلمة أشرق، أما الصورة الثانية فهي الاستعارة، وهي وسيلة بلاغية تساهم في التعبير عن خيال الشاعر من خلال طاقته الإبداعية وذلك باللغة المجازية، وهو ما سنحاول الوقوف عنده لندرك مدى حضورها في القصائد.

❖ الاستعارة:

تعد الاستعارة من أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية، وهي تشارك التشبيه في رسم معالم هذه الصورة، غير أنها أكثر منه تخيلا وأعمق نصوعا[4]، فعرفها " الجاحظ "

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص88.

[3] المصدر نفسه، ص118.

[4] حسين علي الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات في عصر صدر الإسلام، ص237.

بقوله: « الاستعارة تسمية الشيء باسم غيرها إذ قام مقامه » [1]، أما عند " ضياء الدين بن الأثير هي: « طي ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه والاكتفاء بذكر المستعار الذي هو المنقول » [2].

وبرزت الاستعارة بشكل جلي في شعر "عبد الرحمان الديسي" ومن ذلك نجد قوله:[3]

ليهنئكما ريحانتي دوحة المجد ** بمنزل شديد في طالع السعد

حيث استعمل الاستعارة التصريحية، حيث صرح بلفظ المشبه به (ريحانتي) وحذف المشبه وهي الورد التي تحمل في داخلها الريحان وهذا دليل على فرحة الشيخين لتأسيس مسكنيهما.

كما يستعين الشاعر بالأسلوب الاستعاري، ليرسم مشهدا مهنئا فيه تلميذه الشيخ "مصطفى بن اقويدر" لتوليه التدريس بزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال يقول:[4]

خدمت العلوم فنلت المنى ** وأثمر مغرسك الأطيب

فقد تمثل علومه الذي خدمها بالحقل الذي يعمل فيه الفلاح وحذف المشبه وترك شيئا من لوازمه وهي لفظة خدمت التي نجده استخدمها بدل كلمة " لَقنتَ" أو " علمت"، حتى يوحي لنا بعمق حبه لعمله ورغبته في خدمة العلم والعلوم .

ويستوحي " عبد الرحمان الديسي" من مدحه للرسول- صلى الله عليه وسلم أكثر من صورة استعارية يجمعها في بيت واحد، يقول:[5]

وبعد فالقصد أعلم لتظم عقد مغرم ** وفق حروف المعجم في مدح خير من رجي

حيث تصور الرسالة التي أتى بها الرسول- صلى الله عليه وسلم كالعقد، كما شبه العقد بالاتفاقية، فالأولى استعارة تصريحية حيث صرح بلفظ المشبه به (العقد) وحذف المشبه وهي الرسالة التي بعثه الله عز وجل من أجل أدائها وتبليغها ، أما الصورة الثانية

---

[1] عبد العزيز العتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص173.

[2] حمدان حجاجي: حياة وآثار ابن زمرك، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1989، ص284.

[3] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص173.

[4] المصدر نفسه، ص173.

[5] المصدر نفسه ، ص117.

شبه العقد بالاتفاقية أو العهد بين الرسول وربه سبحانه وتعالى وحذف المشبه وأبقى عن شيء من لوازمه (مغرم).

وقوله أيضا:[1]

فيا رب عمر ذا المقام بأهله ** ففيه لطلاب الهداية أنوار

استعمل الشاعر في هذا البيت إستعارة مكنية، حيث شبه العلم بالنور الذي يهتدي به الجهلاء وينير درب الفقهاء والطلاب.

ولم تترك الإستعارة باب إلا طرقتة ولا موضوعا إلا شملته، فها هو الشاعر في اِستغاثة جليلية جراء هذه الحياة القاسية يقول:[2]

قد تعرت من حلالها ** وازدهاء بالنبات

فقد شبه الذهب باللباس والمقصود هنا أنها تم التخلي عن حلالها، أي نزعه من جسمها وحذف المشبه وترك شيئا من لوازمه وهي " تعرت ".

❖ الكناية:

الكناية هي لفظ يمكن حمله على محمل الحقيقة والمجاز وهي من الأساليب البلاغية في التعبير[3]، يقول الزركشي: " الكناية عن الشيء، الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وعند أهل البيان: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيرمي إليه ويجعله دلاليا عليه، فيدل على المراد من الطريق أولى"[4].

وإذا نظرنا إلى شعر " عبد الرحمان الديسي"، نجد أن هذه الصورة– الكناية، لم تكن طاغية في قصائده بكثرة، فنجده يقول في مدخل للرسول صلى الله عليه وسلم:[5]

شفاءنا من الوبال ملجؤنا يوم النكال ** منقذنا من الظلال بدر أضاء في دج

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص172

[2] المصدر نفسه، ص 119

[3] أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، كتاب ناشر للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2014، ص12.

[4] د. أحمد مطلوب، فنون بلاغنية (البيان– البديع)، دار البحوث العالمية، ط1، الكويت، 1975، ص169.

[5] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص117.

ففي هذا البيت كناية عن الرسول- صلى الله عليه وسلم الذي أضاء بنور وجهه على الجهل والذي كان داع إلى الهدى ونور الحق منيرا بذلك طريق المسلمين .
وجاء في قوله أيضا:[1]

هدى به الله العباد وفتحت له البلاد ** وصحبه أولو الرشاد كم هدموا من أبرج

فالشاعر هنا وظف كناية عن قوة وعزيمة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.
ونجد أيضا " الديسي" يعمد للكناية في قوله:[2]

له خصوص في الأول قد خص من بين الرسل** فحوض ماء كالعسل محي لقب منضج

ففي هذا البيت كناية عن صفة فعبارة " فحوض ماء كالعسل" يقصد بها الشاعر الخصوصية التي خص الله بها رسوله محمد دون الأنبياء والرسل وهي الشفاعة يوم القيامة.

ولا يكتفي الشاعر "عبد الرحمان الديسي" بالتقنية عن ممدوحه فقط بل يتعداها ليكني عن نفسه التي هفت إلى الاستجداء يقول:[3]

فالنعل بال رثيث ** أروم أن يتجسدا

فالشاعر يخاطب تلميذه "بن الحاج محمد"، الذي ينتظر عطاءه، فهو يورد لفظة "فالنعل بال رثيث " فهي كناية عن طلب صداقة.

ب- المحسنات البديعية:

ويقصد بهذه المحسنات تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي[4].

والدارس لشعر " عبد الرحمان الديسي"، تستوقفه خاصية ميزت شعره، انه قد سعى إلى توظيف الصور البديعية، التي تبعث في شعره جمالا خاصا، سواء من ناحية الايقاع أو الدلالة وهذا ما سنتناوله في هذا العنصر.

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص118.

[2] المصدر نفسه، ص118.

[3] المصدر نفسه ، ص151.

[4] عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص76.

❖ الجناس:

وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافها في المعنى، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حرف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، والجناس نوعان: الجناس التام والجناس غير التام[1]. فأما الأول:

التام فهو: ما إتفق فيه اللفظان في أربعة أمور (أنواع الحروف، أعدادها، هيئتها الحاصلة في الحركات والسكون، ترتيبها)، أما الغير التام فهو: ما إختلف في اللفظان في واحد من الأربعة السابقة[2].

ومن الشواهد الدالة على استعمال هذا اللون في شعره قوله:

أحمده من علم البديعا ** وأشكر المقتدر البديعا

وهنا جناس تام بين (البديعا) (البديعا) فهما متشابهان، إلا أن كلمة الأولى دلت على البلاغة العربية أما (البديعا) الثانية تدل على اسم من أسماء الله عز وجل، وفي

قوله أيضا:[3]

أرجو من الله به أن أسعدا ** من قد لجأت لإلمام السعدا

نجد أن الشاعر يجاني بين (أسعدا) (السعدا)، وهنا نجد جناسا تام، فتجانسها الصوتي تاما إلا أن كلمة (أسعدا) تدل على فرحة الشاعر عند حلوله الزاوية، و(السعدا) هي كناية لمحمد بن آبي القاسم.

كما نجد الجناس في البيت الآتي حيث قال:

وخيره جار لكل جار ** فكيف وهو عمدة الأخيار

فالشاعر جانس بين (جار) (جار) في صدر البيت، حيث نجد جناساتاما، فالكلمة الأولى (جارٍ) تدل على الاستمرار أما الكلمة الثانية (جار) تدل على الشخص حيث نرى أن هذا الجناس أدى دورا موسيقيا من خلال تقارب اللفظين في الشطر الأول.

---

[1] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني- علم البيان- علم البديع)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص276.

[2] جلال الدين محمد القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1975، ص390.

[3] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان ، ص136

ومن أمثلة ذلك في قوله:[1]

إمامنا محمد بن قاسم ** ليس له في الفضل من مقاسم

فالشاعر جانس بين (قاسم) (مقاسم)، حيث نجد جناسا ناقصا حيث نرى أن هذا الجناس، لديه أثر واضحا من خلال الجرس الموسيقي المنبعث من اشتراك الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى مما يلفت نظر السامع للتعرف على المعنى في النص.

نستنتج أن هذا اللون البديعي كان عند " الديسي"، على نوعية التام والناقص، وكاد النوع الأول يطغى على النوع الثاني والذي أدى دورا عظيما في شعر "عبد الرحمان الديسي".

❖ الطبـاق:

ويسمى المطابقة والتكافؤ والتضاد، وهو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة[2]، وحسب رأي " ابن رشيق " فإن الطباق يجب أن يكون سهلا خفيف الروح، قليل الكلفة، يكون أرسخ في السمع وأعلق في القلب[3].

وقد ورد الطباق في شعره حيث قال مادحا للرسول– صلى الله عليه وسلم:[4]

أحمد أشرف الورى أكرم مخلوق يرى** أفضل من وطى الثرى ممن مضى ومن يج

فهنا الشاعر يطابق بين (مضى) (يج)، فهنا طباق إيجابي، وفي هذه المطابقة الجميلة الرقيقة نجد تقوية المعنى وموازنة الحكم.

وفي استغاثته لله عز وجل، معتذرا عما يرتكب الإنسان من ذنوب ومعاصي التي كانت سببا في غضب الله، الذي حرمهم من الغيث، فصورة الشاعرهنا يرسمها على أساس المطابقة قائلا:[5]

واسقنا الغيث وأحي الـ ** أرض من بعد الممات

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي ك منة الحنان المنان ، ص137.

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب: التلخيص في علوم البلاغة، شرحه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص255.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البيان، المرجع السابق، ص76.

[4] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص117.

[5] المصدر نفسه ، ص119.

وقد طابق هنا الشاعر بين لفظتي (أحي) (الممات)، حيث نجد طباق إيجابيا بين اللفظتين، وفي هذه المطابقة جلاء لصورة الشاعر وتبين حالة البلاد بما أصابها من قحط وجفاق، ومن جهة أخرى توضيح المعنى فبالأضداد تتضح المعاني.

ويبرز الطباق في قوله:[1]

وقالوا قد أتيت عظيم ذنب ** وأنت من التقى والبر خال

بين لفظتي (ذنب) (التقى) وهو طباق إيجابي، فعزلة الشاعر عن عالم المرئيات يجد في الألغاز مخرجا من حياته الرتيبة واظهار قدرته، فعاطفه الشاعر وفكره جمعت بين هاتين الكلمتين المتضادتين في داخل البيت لتؤدي هذه الوظيفة.

ونجد " الديسي" يطابق أيضا في قوله:[2]

أباء الملوك الصيد والناس اعبدي ** فخالي لويس الشهم والعم قيصر

كان الطباق بين لفظتي (الملوك) (اعبدي)، فهنا يخاطب الشاعر المرأة البابلية (جان) التي يتغزل بها، ويتحدث عما فعله حبه بها فهو كالمقتول لكن بسيف الحب، وعندما أفضى الشاعر بحبه لها، صدته وسخرت منه لأنه عربي، ويبدوا أنها من أسرة مالكة، وهذا من خلال اللفظ الأولى (الملوك) التي تدل على أنها من أسرة مالكية ولفظة (اعبدي) التي تدل على سيطرتهم.

وفي الأخير كل تلك الألفاظ تأخذ أبعاد في مخيلة المتلقي الذي يتفاعل مع القصيدة، كما نجد أن للتضاد وظيفة أخرى هي: إبراز المعنى وتدعيمه وتأكيده، وإقناع المتلقي به عن طريق التضاد.

ثانيا: الموسيقى

" إن من بين مكونات البناء الفني، الموسيقى التي لا يوجد تباين واختلاف بين النقاد في عدها عنصرًا مهمًا من عناصر الإبداع الفني، وبها يتميز ويختلف الشعر على النثر "[3].

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي:منة الحنان المنان، ص65.

[2] المصدر نفسه، ص88.

[3] ينظر: حسين الدخيلي: البنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، ص135.

فالموسيقى من أهم الظواهر التي يمتاز بها الشعر العربي، ومن أبرز عناصر الشكل والموسيقى تناسب في أبيات الشعر أو القصيدة فتحدث أنغاما تساعد على الكشف عن الحالة النفسية للشاعر، أو للتغبير عن حالة شعورية، وقد حاز الوزن على اهتمام النقاد العلماء لأن " الشعر الموزون إيقاعا يطرب الإفهام لصوابه، وما يرد عليه من حسب تركيبه، واعتدال أجزائه[1].

أولا: إيقاع داخلي

1- التصريع:

إن التصريع مأخوذ من المصارعين الذي هما باب البيت الشعري والتصريع في الشعر جعل نهاية الشطر الأول مشابهة لنهاية الشطر الثاني[2]، وها هو التصريع قد كسى شعر " عبد الرحمان الديسي" بشكل طفيف في مطلع قصائده أو مقطوعاته، يقول الشاعر:[3]

تتيه على أترابهاعدوية ** بروحي افدى ظبية بدوية

تمثل التصريع في كلمة (عدوية) الواردة في صدر البيت وكلمة (بدوية) الواردة في عجزه فكلاهما ينتهي بحرف التاء، فلجأ شاعرنا إلى التصريع لإثراء معجمه الإيقاعي والتأثير في النفس وجعل العروض مقفية تقفية الضرب، يقول أيضا:[4]

حقيق بالعلامة عبد قادر ** ومن يجفوا المحب فهو غادر

في هذا البيت تصريع بين كلمتي (قادر) (غادر) كلاهما ينتهي بحرف واحد ألا وهو " الراء " الدالة على مدى فرحة الشاعر، وهذا الأخير هو حرف من الحروف التي تحدث إيقاعا مؤثرا بالنفس والحس.

---

[1] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2005، ص21.

[2] ابن رشيق القيراوني: العمدة في محاسن الشعر وآدبه ونقده ،تح:محمد محي الدين، ج1، دار الجيل للنشر والتوزيع،ط5،بيروت ،لبنان،1401هـ-1981م، ص149.

[3] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص81.

[4] المصدر نفسه، ص93.

2- الترصيع:

أكد أبو هلال العسكري أن أصله آت من قولهم " رصعت العقد إذا فصلته "[1]. يقول الشاعر:[2]

وغاضت السنة أي غيض ** وفاضت البدعة أي فيض

ظهر في هذا البيت ترصيع فالكلمات الموجودة في عجز هذا البيت (فاضت، البدعة، فيض) تسير على نسق ترتيب الكلمات الواردة في صدره (غاضت، السنة، غيض) فالحروف الطاغية في الصدر نفسها الطاغية في عجزه، وهذا ما ضمن البيت الشعري إيقاع وتوازن صوتي، وفي قصيدة أخرى يقول:[3]

أيا صدر الأفاضل والأماثل ** ويا بدر المجالس والمحافل

لم يكن الترصيع في هذا البيت شاملا الكلمات فقط بل حتى رنين الحركات متسلسا وفي صدر وعجز هذا البيت (صَدْرُ= بَدْرُ) الأفَضِلَ= المجَالِسَ) (الأماثِلَ= المحافِلَ) لقد أراد الشاعر من هذا النوع الموسيقي تعديد محاسن اقرب الناس إليه والتذكير بأهم جمائله ومحاسنه.

ثانيا: إيقاع خارجي

1- الوزن:

هو شرط أساسي وضروري يجب حضوره في الشعر، وبدونه ينزل الشعر إلى مرتبة النثر ولأن الشعر يقوم على أربعة عناصر فنية أساسية، إذا اختل واحد منها لا يقوم الشعر، والتي هي (اللفظ والوزن والمعنى والقافية)[4]، لكن هنا ما يهمنا في هذه الدراسة هو الوزن والقافية إذا بدونهما لا يقوم الشعر.

---

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، (د.ب)، 1952، ص416.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص124.

[3] المصدر نفسه، ص192.

[4] حسين الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية، ص135.

ولمعرفة الوزن في نظم عليه " عبد الرحمان الديسي" قصائده التي نحن بصدد دراستها، وجب علينا أن نقوم بتقطيع عروضي لبعض النماذج وعلى الشكل التالي:[1]

(البحر الطويل التام)

إلى السيّد الشهم الهمام أخ اللطف ** ومن هو مختار مع الحلم والظرف

0/0// 0/0/0/// /0// 0/0/0/// 0/0/0/// /0// 0/0/0/// 0/0///0/0/0///0/0/0/// 0/0/0///

فعولن/ مفاعيلن/فعول/ مفاعيلن فعول/ مفاعلين/ فعولن/ مفاعيلن

وفي هذا البيت نجد بعض الزحفات مثل: فعولن ← فعول (زخاف القبض)

ونجده يقول أيضا في غزله بالبابلية:[2] (البحر الطويل)

أشاقك ورد الخد والحسن أحمر ** ومن عجب حمراءَ والجد أصفر

/0// 0/0/0/// 0/0//0/// 0//0/// /0// 0/0/0/// 0/0/0/// 0//0/// 0//0///

فعول/ مفاعيلن/فعولن/ مفاعلن فعول/ مفاعلين/ فعولن/ مفاعلن

نجد في هذا البيت عدة تغيرات طرأت على التفعيلية مثل:

فعولن ← فعول (زحاف القبض أي حذف الخامس الساكن)

مفاعيلن ← مفاعلن (زحاف القبض أي حذف الخامس الساكن).

وفي قوله أيضا:[3] (بحر الطويل)

إذا شئت أن تحيا سعيدا فلذ به ** وبادر إلى أعتاب قطب المكارم

/0// 0/0/0/// 0/0/// 0//0/// 0/0// 0/0/0/// 0/0/0/// 0//0/// 0//0///

فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن فعولن/ مفاعلين/ فعولن/ مفاعلن

لقد أخذ شاعرنا الوزن الطويل وإذا وجده مناسبا للتعبير عما يجول في نفسه ومشاعره وأحاسيسه بكل حرية، ليأتي بحر الرجز، ويبدو وأن شاعرنا ارتاح للبحر الرجز، ووجد فيه تعبيرا عن انفعالاته وأفكاره.

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص68.

[2] المصدر نفسه، ص88.

[3] المصدر نفسه، ص163.

وفي ذلك يقول:[1] (بحر الرجز)

قال الفقير المذنبُ الضريرُ ** محمدُ وَّفقْه القديرُ

0/0///0//0/0//0//0/ 0/0///0///0//0///0/

مستفعلن/ مستفعلن/فعولن فعلن/ مفتعلن/ فعولن

نجد في هذا البيت تغيرات طرأت على التفعيلة مثل:

التفعيلة الرابعة (//0//)

التفعيلة الخامسة (/0///)

ونجد في قوله:[2] (بحر الرجز الكامل)

تمييز بعض الجملة التخصيص ثَمْ ** لذى اتصال وانفصال ينقسم

/0//0/0//0//0/0/ 0//0/0//0//0/0//0/

مستفعلن/ مستفعلن/مستفعلن مستفعلن/ مستفعلن/مستفعن

في حين نجد أنه تطرق للبحر الخفيف الذي يتكون من (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن في كل شطر) وشاعرنا نظم شعره في الفرح والحزن لأنه أخف البحور ونذكر مثال عن ذلك في قوله من بحر الخفيف:[3]

يا حبيب الإله أنت المؤّملْ ** وعلى جاهك العظيم المعوّلْ

/0/0//0//0//0/0/// 0/0//0//0///0//0///0/

فاعلاتن/ مفاعلن/ فاعلاتن فعلاتن/مفاعلن/ فاعلاتن

نجد أن التفعيلة الثانية مجنونة (مستفعلن) ← (مفاعلن)

وكذلك الرابعة (فاعلاتن) ← (فعلاتن)

وفي قوله أيضا:[4] (من البحر الخفيف)

سيدي أوجب التخيّر أمر ** عجزت عن بلوغِهِ أنظاري

/0/0/0//0//0///0/0/// 0/0////0//0///0/0//0/

[1] المصدر السابق، ص7.

[2] المصدر نفسه ، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص104.

[4] المصدر نفسه، ص39.

فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مفاعلن فالاتن

نجد أنه وقع خبن في التفعيلة الثانية، والتشغيب في التفعيلة السادسة حذف حرف العين (فاعلاتن) ← (فالاتن)

كما حظي البحر الوافر، بمكانة مرموقة لدى الشاعر، يقول الشاعر وهو متغزلا ومثيرا للخلاف الذي بين الأئمة في زكاة الصبي:[1] (البحر الوافر)

أيا من في العلوم له مجال ** وتحسن في القريض له مقال

0/0/// 0///0/// 0/0/0// 0/0/// 0///0/// 0///0//

مفاعيلن / مفاعلتن / فعولن مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن

نجد أن التفعيلة الأولى معصوبة (//0/0/0)

كما أخذ البحر البسيط والذي سميّ بسيطا لسهولته في الذوق وبساطته[2]. يقول الديسي: (من البحر البسيط)

من أسهلت صادها القنّاص وامتنعتْ ** وكل من أجبلتْ بالقنص لم تَنَلِ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0//

مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن متفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

نلاحظ أن التفعيلة الرابعة مخبونة: (فاعلن) ← (فعلن)، وكذلك الثامنة والتفعيلة الخامسة مخبونة: (مستفعلن) ← (متفعلن)

كما اختار البحر الكامل للتعبير عن مشاعره، يقول الشاعر وهو يمدح السيد البخاري الإمام الحافظ يقول:[3] (من البحر الكامل)

خير الوسائل للكريم الباري ** درس الصحيح الطيب الأخبار[4]

/0/0// 0//0/// 0//0/0/ 0/0/0// 0//0/0/ 0//0/0/

مستفعلن/ متفاعلن/مفعولن مستفعلن/ مستفعلن/ مستفعل

فنلاحظ أن هناك اضمار في التفعيلة الأول والرابعة والخامسة والسادسة محذوفة: (مستفعلن) ← (مستفعل)

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي كمنة الحنان المنان ، ص75.

[2] جلال الحنفي: العروض تهذيبية وإعادة تدوينه، مطبعة الإرشاد، ط2، بغداد، 1982، ص205.

[3] المصدر السابق، ص81.

[4] المصدر نفسه، ص153.

ونجده يقول مشطرا لبيتي التخميس:[1] (البحر المتقارب)

أراه حبيبًا على مَنْعِهِ ** أحب إلى المرْءِ ما يمنَعُ

0///0/0///0/0////0// 0///0/0///0/0////0//

فعول/فعولن/فعولن/فعو فعول/فعولن/فعولن/فعوْ

نلاحظ أن التفعيلة الأولى مقبوضة (فعولن) ← (فعول) والسادسة محذوفة (//0) وفي قصيدته من محذوف بحر الرمل في مدح الشيخ محمد بن آبي القاسم يقول:[2] (من بحر الرمل)

صلِّ يا رب وسلم أبدًا ** على خير الخلق عَرب وعَجَمْ

0///0/0///0/0//0/ 0///0/0///0/0////0//

فاعلاتن/فعلاتن/فعلن مفاعلين/فاعلاتن/فعلن

2- القافيــة:

تعد القافية إحدى العناصر الأساسية في البناء الفني للقصيدة، وبذلك تشارك الوزن في الإيقاع الموسيقي، فهي إذن ركن أساسي آخر من أركان القصيدة في بناءها وموسيقاها، والوزن مشتمل عليها[3]، فيقر الخليل أن القافية آخر حرف في البيت أو أول ساكن يليه مع قبله، أي مجموع الحروف المتحركة التي بين الساكنين في البيت إذا وجدت مع قبل الساكن الأول[4].

ومن أمثلة القوافي في شعر " عبد الرحمان الديسي" قوله:[5] (من بحر الطويل)

وثق بالذي تغنو الوجوه لعزه ** وسلم له تسلم ويتحفك بالرضى

0//0////0///0/0/0///0/0// 0/0///0/0///0/0/0///0/0//

فعولن/مفاعيلن/فعول/مفاعلن فعولن/مفاعلين/فعولن/مفاعلن

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] فورارا محمد بن لخضر: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص193.

[4] إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، القاهرة، 1978، ص246.

[5] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص96.

فلفظة " بالرضى " في عجز البيت تمثل القافية بمعنى:

(بررضى) ← (القافية) ← (/0//0)

3- الروي:

والقافية أنواع مقيدة ما كان حرف الروي ساكنا والمطلق هو ماتبع حرف رويه وصل فقط والوصل أحد أربعة أحرف الياء والواو والألف والهاء ينفرد كل منها بالقصيدة حتى تكتمل. من أهم القصائد التي تتضمن القافية المطلقة في مدحه للشيخ المكي بن عزوز فقال:[1] (من بحر الطويل)

إذا شئت أن تحيا سعيدا فلذَبْه ** وبادر إلى أعتاب قطبْ المكارِمِ

وفي قوله أيضا:[2]

هما ابنت جحش وابنه لخزيمة ** فيا ربْ لطفًا في الحياة وفي الحشرِ

كما ظهرت القافية المقيدة بشكل كثير في شعره من مثيل قوله في مدحه للشيخ محمد بلقاسم:[3] (من بحر البسيط)

الحمدُ لله أخصّ المنتقي ** مُحمد الرافل في ثوب التّقَاْ

وفي مقطوعته الغزلية بريق الثنايا:[4] (من بحر الوافر)

شكوت إليه بفرط الدنفِ ** فانكر من قصّتي ما عرفْ

وباعتبار أن الروي هو الحرف الأهم في حروف القافية إذ هو ما يراعي تكرره وما يجب أن يشرّك في كل قوافي القصيدة فتبنى عليه الأبيات وإليه تنسب القصيدة، فيعرف الروي بأنه الحرف الذي يلزم في آخر كل بيت ولذلك تنسب إليه القصيدة فيقال الهمزية للقصيدة التي رويها الهمزة، والبائية للقصيدة التي رويها الباء[5].

والمتأمل في شعر " عبد الرحمان الديسي" أنه انتقى من أجمل الحروف ما يناسب نفسيته وموضوعه، وذلك لمدى قيمة النغم الصوتي الذي يحدثه هذا الحرف في شعوره

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنلن، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص210.

[3] المصدر نفسه، ص148.

[4] المصدر نفسه، ص96.

[5] حسبن نصار: القافية في العروض الأدب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، 2001، ص41.

النفسي، ومن أهم الحروف الذي جعلها " الديسي" رويا لقصائده هو حرف اللام، ومثال ذلك قول الشاعر:[1] (من بحر الوافر)

فقلت لهم صويحي حلالّ ** وتلك تحلّ لي كبنات خال

فحرف الروي هنا هو " اللام "، الذي يوحي باليونة والتماسك، أيضا حرف الراء الذي جاء مكثفا في عرضي التقاريظ والغزل، بإيقاع سلس جعل الشاعر معبرا عن أحاسيسه، إذا أعطى نوعا من مخرج موسيقي عذب .

في قوله:[2]

(من بحر الطويل)

ألا أيها المفتي بأرض جزائر ** ويا خير مسؤول بها ومناظر

فحرف الروي هو " الراء " الذي ساهم في إثراء السياق، وكان منسجما مع الحالة النفسية للشاعر.

ثالثا: مصادر ثقافة الشاعر

1- أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

لاشك أنه كان للقرآن الكريم أثره الواضح في شعر " عبد الرحمان الديسي" فقد كان مصدرًا لصور عديدة تضمنها شعره، وهذا شاهدا حيا على عمق صلته بالقرآن الكريم وتأثره به، ولعل إكثار الديسي من هذا الأثر الديني فيه دلالة لفظية ومعنوية فهو يمس أفئدة الناس بطريقة مؤثرة وفي جانب آخر لا يخلوا من إجماع على حب الدين وسير الأنبياء والرسل.

هناك العديد من النماذج فيها تضمين مباشر من النص القرآني حيث يقول الشاعر:[3]

قد قال ربي وهو اصدق قائل ** إنّي قريب أجيب من دعان

فهنا إشارة إلى الآية القرآنية ﴿ وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الْدَاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1].

---

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي :منة الحنان المنان، ص65.

[2] المصدر نفسه ، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص121.

كما يصور لنا إحساسه برعاية الله التي تحيط به، وهو شاكيا لله عز وجل، فيقول:[2]

سهل علينا الرزق من حل فقد ** أعيت مذاهبنا يا ذا الإحسان

وهذه الصورة تحيلنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنّ وَ السَلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفِسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3].

ومن الصور المستوحاة من القرآن الكريم، وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:[4]

وقرية يفعلها الرسّول ** تعم إلا ما أتى الليل

والصورة مستلهمة من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَ الْيَوْمَ الآخِرْ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾(5). يعني أن ما يفعله الرسول– صلى الله عليه وسلم على وجه الطاعة لا على وجه العادة وهنا يعم سائر أمة.

كما نرى في قصيدته التي مدح بها " ابن باديس " قائلا عنه:[6]

ووالده، وأخوة وصنهم ** بسر القطب والسبع المثاني

وقد استوحى الشاعر البيت من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمْ ﴾(7)، وقيل السبع المثاني أنها الفاتحة لأنها تكرر في الصلاة، وقيل أنها السور الطوال السبع) (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال). ومن الأنبياء الذين اقتدى بهم الشاعر أيضا سيدنا " يونس عليه السلام " يقول الشاعر:[8]

كنت في دار الكفر فأنقذني يا من ** أجاب يونس في خفي المكان

فهنا الشاعر قام بالتذكير بحادثة نجاة سيدنا يونس عليه السلام فعاد إلى سورة الصافات يقول عز وجل: ﴿ وَإِنَ يُونَسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ أَبْقَ إِلَى الْفُلْكِ الَمَشْحُونِ۞ فَسَاهَمَ

---

[1] سورة البقرة: الآية 186.

[2] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص122.

[3] سورة البقرة: الآية57.

[4] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص15.

[5] سورة الأحزاب: الآية21.

[6] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص162.

[7] سورة الحجر: الآية87.

[8] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص122.

فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ۞ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ۞ فَلَوْلاَ أَنّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِحِينَ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞﴾(1).

وقد استعان الشاعر بصورة الأنبياء عليهم السلام على النحو المشهور عنهم الذي رواه وصوره القرآن الكريم وفي مقدمة الأنبياء الذين يرد ذكرهم على ألسنة الكثير من الشعراء النبي " يوسف عليه السلام " حيث كان مضرب المثل في حسن الصورة والصبر على أذى إخوته رغم أن لا ذنب عليه[2].

ومن أمثلة ذلك قوله:[3]

جماله قد شغفا والحسن فيه ضوعفا ** وشطره ليوسفا كم بين شطرونج

" فيوسف" هو رمز للصبر والجمال، كما استعان شاعرنا بالحديث الشريف في قوله:[4]

فإن أصاب فله أجران ** وفي الخطأ أَجْرٌ بلا نقصان

لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا حاكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم ثم اخطأ فله أجرٌ "[5].

وفي قول آخر يتحدث عن الحجة يقول:[6]

وذاك حجة لأجل العظمة ** من الضلالة لهذه الأمة

فهنا الشاعر اقتبص من قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم: " لا تجتمع أمتي على ضلالة "[7]، فهنا الشاعر يقصد إجماع امة لتجنب الضلالة، وهذا ما أقره الرسول- صلى الله عليه وسلم.

---

(1) سورة الصافات: الآيات(139-144)

(2) امحمد بن لخضر فورار: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية ، ص159.

(3) محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص117.

(4) المصدر نفسه، ص 127.

(5) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تر: محمد علي القطب، هشام البخاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (د.ط)، صيدا، بيروت، 1426هـ-2005م، ص1304.

(6) محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، ص16.

(7) عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، الحديث رقم7890، دار الكتب العلمية، ط1،ج4 ،بيروت، لبنان، 1990، ص158.

وما نخلص إليه من خلال ما تقدم أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من أهم المصادر التي جعلت الشاعر يرسم كما معتبرا من الصور الشعرية، وفهما المصدر والمنهل الأول للبنية اللفظية المكسوة بقوة المعاني وروحها السلس

2- أثر بعض الثقافات:

كان الأدب الجزائري عبارة عن محاكاة البيئة للمشرقية، فنجد " عبد الرحمان الديسي" قد تأثر ببعض الأحداث التاريخية والثقافية، الذي نجده أورد شخصية تاريخية وهو عقبة ابن نافع (الفاتح الكبير)، الذي عاهد ربه على نشر الاسلام وبسط العدالة والمساواة في ربوع بلاد المغرب في أواسط القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، شاهرا سيفه في وجه التعنت والجبروت، ومتصديا للغزاة المحتلين " البيزنطيين والروم "، إلا أن شاءت الأقدار أن ترتوي أرض الجزائر (المغرب الأوسط) بدمائه في معركة تهودة، قرب مدينة سيدي عقبة، هذا الصحابي الجليل الذي قال فيه الديسي بعد أن زار ضريحه:[1]

والذي ملا البقاع ثناء ** طيب النكرة فاتح الغرب عقبة

كما أشار في بداية قصيدته أن هذا الصحابي الجليل، من سلالة النبي- صلى الله عليه وسلم وهي الرفيعة التي لا تقارن بنسب، يقول:[2]

أرفع الأمة الكريمة رتبة ** من تشرق باختصاص بصحبه

صحبة المصطفى شفيع البرايا ** خاتم الرسل لا تضاهي بقربه

كما نرى أيضا توظيفه لشخصية بارزة وهو السلطان " عبد الحميد خان " والذي يعرف بـ " عبد الحميد الثاني" الذي حاول إتباع سياسة إسلامية حرصا منه على " إبراز السمات الدينية (المقدسة) المنصبة بصفة الخليفة زعيم المسلمين، واستشارة الاخلاص لعرش بالضرب على الأوتار الحساسة لدى الملايين من رعاياه المسلمين"[3]، وهذه الشخصية الإسلامية البارزة أثرت في نفسية الشاعر، وجعلت له مكانة كبيرة في قلبه[4].

ثناء على عبد الحميد حميد ** وحزني عليه ما حيت جديد

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص 127.

[3] عمر بن قينة: حياته وآثاره وآدابه، ص113.

[4] المصدر السابق، ص205.

ونجد في ا لقصيدة أيضا إشارة إلى السياسة الإسلامية القوية فيقول:[1]

وحبذا أجنادا، وأسس نافعا ** وناهيكم خط الحجاز شهيد

فهنا يشير الديسي إلى تلك الخدمات التي منحها " عبد الحميد الثاني " للحجاج واهتمامه بمسائل الحج التي منها " مشروع خط سكة حديد الحجاز".

ونجد في شعره إشارة إلى " خالد بن سنان العباسي" النبي المشهور دفين صحراء واسطتنا[2].

إذا رمت أن يبقى لك العز خالدا ** فيمم نبي الله ذا المجد خالدا

ومن آثار الثقافة ما يتعلق بالنسب، ومن أمثلة ذلك قوله مشير إلى نسب " جان " البابلية[3].

فجان أنت من بابل تسلب النهى ** فيا للطف والانحطاط واللفظ السحر

فهنا الشاعر يبين لنا أن هذه المرأة من مدينة " بابل "، من رآها سلب عقله، بل إن حتى ألفاظها تسحر، وعندما أفضى الشاعر بحبه، صدته وسخرت منه لأنه عربي، لكن فخرها بأصلها لم يثبط عزيمة الشاعر فهو أيضا من أصل يفتخر به:[4]

فإني ابن عزوز واني أين مصطفى ** وجدي كما تعلمين المخير

كما نجده يورد حادثة وقعت وهي غزوة " بدر"، التي وقعت في السنة الثانية وهي أول مرة يخرج فيها الأنصار مع الرسول- صلى الله عليه وسلم فكان للمسلمين على قريش فيقول:[5]

ويوم بدر أشرت لمصارع من ** ماتوا بأسماءهم فالقوم أموات

أما بخصوص الأثر التاريخي نجد " الديسي" يشير إلى المملكة الفارسية والدولة الاسلامية يقول:[6]

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي : منة الحنّان المّنان، ص206.

[2] المصدر نفسه، ص126.

[3] المصدر نفسه ، ص88.

[4] المصدر نفسه، ص88.

[5] المصدر نفسه ، ص104.

[6] المصدر نفسه، ص107.

واخمدت النار التي يعبدونها ** ومن ألف عام ما خبت فهي تشعل
وافزع كسرى ما رآه وساءه ** كذلك رؤيا مؤبذان تـؤول

فهنا الشاعر تحدث عن مملكة فارس، التي آلت للزوال، وفزع " أنوشروان " واخماد النار التي كانت رمزًا لإلهة الخير، إلى دين جديد " دين الإسلام ".

بالإضافة إلى اهتمامه بالقضايا الأدبية واللغوية، ويتجلى أثرها في شعره مثل قوله:[1]

قل لذا المرتضى (بديع الزمان) ** أوحد العصر (سيبويه الثاني)
قد أشرت إلى الجواب بلطق ** حبذا إنه لسحر البيـان

كما نجده يستخدم بعض القواعد النحوية، فيقول:[2]

بالحذف جزم الفعل في اعتلال ** بالنون رفع الخمسة الأفعال

3- أثر بعض الشعراء:

أخذ شاعر من شاعر آخر ليس سرقة ولا تقليد، بل يدل على الرغبة في الاستفادة من هذا الموروث الذي يعتبر عنصراأساسيا في تكوينهم، ويكون أحيانا تأثرا لا شعوريا بمحفوظهم العزير وما ترسب في نفوسهم من رواسب المورث الشعري، الذي شكل جزء من تكوينهم[3].

و" الديسي" من أحد الشعراء المتأثرين بالقدامى، لكن تأثيره كان ضئيلا جدا، ومن أمثلة هذا تأثره بالشاعر الغرناطي، المعروف بمدح المصطفى- صلى الله عليه وسلام يقول الشاعر النّميري الغرناطي:[4]

لمولده جل من مولد ** خبت نارُ فارس والماء غارا
وإيوان كسرى تداعى سقوطا ** فأبدى انكسارا وذُلّ اقتسارا

ويقول " الديسي" في مدحه للشفيع مصطفى صلى الله عليه وسلم:[5]

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي : منة الحنّان المنّان، ص149.

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] فورار ا محمد بن لخضر: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص163.

[4] محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي (في الخمسية الهجرية الثانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص99.

[5] المصدر السابق، ص103.

وهال كسرى أنوشروان رؤية ** وانهد من ذلك الايوان شرفات

وغيض ساوة غاض أهلها ثم في ** خمود نيران فارس دلالات

كما أشار الشاعر إلى قصة الحب التي حدثت بين " امرؤ القيس " و" عنيزة "، لكن "الديسي" حبه فاق حب امرؤ القيس لعنيزة، يقول:[1]

خذي مهجتي ودومي على الوفا ** ولا تبعدني من جناك المعلل

أما امرؤ القيس في معلقته:[2]

فقلت لها سيري وارخي زمامه ** ولا تبعدني من جناك المعلل

وفي قصيدة أخرى مدح فيها القاسميين يقول:[3]

لعمرك ما شوقي لبيض نواعم ** وما طربي بالخمر أم المآثم

أما " الكميت " في المدح الهاشمين:[4]

طربت وماشوقا إلى البيض أطرب ** ولا لعبامني، إذ والشيب يلعب

كما تأثر بـ " عمر بن أبي ربيعة " بأسلوبه الذي يتميز بالرتابة في بناء القصيدة يقول الديسي:[5]

فقلت على ما كويت الفؤاد ؟ ** فقالت: تعرض للقبس

كما تأثر بموضوعات بعض الشعراء، مثل " العامرية " التي تغزل بها بشار بن برد يقول:[6]

ألا يا قلب لعل لك في التغزي ** لقد عذبتني ولقيت حسبا

ويقول الديسي:[7]

وكيف خلوصي من خضوعي لها وقد ** غزتني، ومعها من محاسنها جند؟

---

[1] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان ، ص74.

[2] عبد العزيز محمد جمعة: المعلقات السبع، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطنية للإبداع الشعري، ط1، الكويت، 1424هـ، 2003، ص17.

[3] محمد بن محمدبن عبد الرحمان الديسي:ديوان منة الحنان المنان، ص131.

[4] الكميت بن زيد الأسدي: الديوان، تح: محمد نبيل طرابفي، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص512.

[5] محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص84.

[6] بشار بن برد: الديوان، تح: صلاح الدين الهواري، ج1، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص86.

[7] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان ، ص91.

كما ردد " الديسي" بعض أفكار البوصيري في الهمزية فقد قال البوصيري مثْلاعن الرسول– صلى الله عليه وسلم:[1]

ما مضت فترة من الرسل الا ** بشرت قومها بك الأنبياء

ويقول الديسي:[2]

والأنبياء نواب المصطفى سبقوا ** لهم بمبعثك الأسى بشارات

وقول البوصيري عند ذكر ليلة مولد الرسول– صلى الله عليه وسلم يقول:[3]

ومحيا كالشمس منك مضيء ** أسفرت عنه ليلةُ غزاءُ

أما الديسي فقد قال:[4]

وليلة المولد الذي به ابتهجت ** كل العوالم، كم تبدو اشارات

4– أثر البيئة الجزائرية:

كان للبيئة الجزائرية دور فعال في شعر " عبد الرحمان الديسي"، ولقد انعكست صورة هذه البيئة على شعره: من ألفاظ وأسماء سواء مناطق أو مواضع أو أعلام، فزخر البيئة الجزائرية بالمناظر الطبيعية انعكس على شعر " الديسي" فنلاحظ ألفاظ مستوحاة من الطبيعة فمثلا: (النجوم، البدر، الليل، الورد، الغمام، الأقحوان...) كما نجده ضمن في شعره الألفاظ الخاصة بالحلي والزينة إذ نجد (الكحل، اللؤلؤ، الحلي، عقد اصطباري، الجواهر...)، وكذلك الألفاظ الخاصة بالأعلام (عقبة بن نافع، الحميد بن باديس، خالد بن سنان العباسي، عبد الحميد الثاني، عبد القادر الجيلاني...)، كما نجده ضمّن في شعره أسماء الزوايا (زاوية بن بوداود بولاية تيزي وزو، وزاوية الهامل قرب بوسعادة، الزاوية الجيلالية...).

---

[1] البوصيري: الفتحات الأحمدية بالمنح الحمدية على متن الهمزية: ش: الأستاذ أحمد حدن يسبح، دار الكتب العلمية، طبعة مصححة ومنقحة، بيروت، لبنان، 1429هـ–2001م، ص9.

[2] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص103.

[3] المصدر السابق، ص10.

[4] محمد بن محمد عبد الرحمان الديسي: منة الحنّان المنّان، ص103.

خاتمة

واستخلص مشواري هذا في البحث المتواضع إلى أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث والتي أستعرضها في النقاط الآتية:

1. أن عصر الشاعر كان زاخرا بالأحداث السياسية، فتميز عصره بكثرة الحروب والمعارك، حيث لم ينعم الشاعر بالاستقرار فعاش في فترة مظلمة.
2. إن حياة الشاعر مرت بمراحل عديدة وهي النشأة والتلمذة ورحلته في تحصيل العلم، ثم مرحلة التأليف والتدريس.
3. رغم الحياة القاسية التي عاشها الشاعر إلا أن هذا لم يمنع من تأثره بالحياة الأدبية والفكرية في حدود عصره، وظروفه الخاصة.
4. امتاز شعره بالآثار العربية الإسلامية القديمة، وهو بذلك يحاكي التراث العربي الإسلامي عبر عصوره.
5. أغراضه طرقت جميع الأبواب فقد مدح صادقا وتغزل عاشقا ورثى باكيا وهنأ ولغز هروبا من واقعة وبالمقابل تناول أغراض أخرى.
6. جاءت لغة شاعرنا قوية في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى بسيطة وسهلة غنية بألفاظ الطبيعة الخلابة، التي بدت لغة الشاعر عن صدق عاطفته وتجربته.
7. كان الديسي في أسلوبه ميالا للرقة والسهولة، واكساب شعره الوضوح والقوة ذلك من خلال الصور السياسية حيث اختار لصوره الفنية ألوانا من التشبيهات والاستعارات والكنايات، كما نجده وضف ألوان البديع في شعره بما فيها من طباق وجناس وسجع.
8. طغى على شعر الديسي موسيقى عذبة إذ ربط بين الوزن الشعري وعاطفته فلجأ إلى البحور الصافية.
9. اهتمام الشاعر بالقافية واستخدامه لحروف الروي الأكثر ملائمة لحالته النفسية.
10. برز في الشعر الديسي أساليب تخدم الوزن الشعري كالتصريع والترصيع لشد انتباه القارئ، ولفت انتباهه وديمومته للحضور الذهني.
11. ظهر في شعر عبد الرحمان الديسي تأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإفادته بكبار الشعراء كالكميت والبوصيري، وتضمينه لبعض الثقافات الأخرى، وهذا يدل على سعة ثقافته الواسعة.

قائمة المصادوالمراجع

❖ القرآن الكريم

أولا: المصادر والمراجع:

1. ابراهيم أبو الخشب: تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1966.
2. ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، القاهرة، 1978.
3. أحمد فوزي الهيب: الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1968.
4. أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان- البديع- المعاني)، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1993.
5. أحمد مطلوب، فنون بلاغنية (البيان- البديع)، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، 1975.
6. آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1437هـ/2013م.
7. أنس محمد القاسمي الحسني وعبد المنعم القاسمي الحسني: إجازات العلامة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي مع مقدمة عن حياته، دار الخليل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005.
8. بشار بن برد: الديوان، تح: صلاح الدين الهواري، ج1، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
9. البوصيري: الفتحات الأحمدية بالمنح الحمدية على متن الهمزية: ش: الأستاذ أحمد حدن يسبح، دار الكتب العلمية، طبعة مصححة ومنقحة، بيروت، لبنان، 1429هـ-2001م.
10. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، ط1، (د.ب)، 1979.
11. جلال الحنفي: العروض تهذيبة وإعادة تدوينه، مطبعة الإرشاد، ط2، بغداد، 1982.
12. جلال الدين محمد القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ، دار الكتاب اللبناني ، (دط) ، بيروت ، لبنان ، 1975.

13. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، المطبعة الرسمية بالجمهورية التونسية، تونس، 1966.
14. حسني عبد الجليل: الأدب الجاهلي قضايا، فنون، نصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1421هـ/2001م.
15. حسين علي الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1439هـ، 2011.
16. حسين نصار: القافية في العروض الأدب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، مصر، 2001.
17. حمدان حجاجي: حياة وآثار ابن زمرك، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1989.
18. عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1406هـ-1989م.
19. عبد الخليل محسن: أمراء الشعراء الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عثمان، الأردن، 2007.
20. عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة بيروت، (د.ط)، الجزائر، 1982.
21. عبد الرحمان دويب: مجموع مشتمل على ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي من كتب مختارة،ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، (د.ط)، بوسعادة، الجزائر، 2014.
22. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين، ج1، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، لبنان، 1401هـ-1981م.
23. ابن رشيق القيرواني(أبي علي الحسن): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، بيروت، 2001.
24. شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2003.

25. ابن طباطبا(محمد أحمد العلوي): عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2005.
26. عبد العزيز محمد جمعة: المعلقات السبع، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطنية للإبداع الشعري، ط1، الكويت، 1424هـ، 2003.
27. عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2002.
28. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت).
29. عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت).
30. عمر بن قيلة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، معهد الأدبي العربي، جامعة الجزائر، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1995.
31. عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ب)، 1997.
32. عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث(أعلام وقضايا ومواقف)، معهد الأدب العربي، جامعة الجزائر، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1993.
33. فايز الداية: جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر، ط2، (د.ب)، 1411هـ.
34. فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس، ط1، الأردن، 2004.
35. فورار امحمد بن لخضر: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بسكرة، الجزائر، 2009.
36. الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، مادة "ل.غ. ز"، ج2، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م.
37. عبد القادر عبد الجليل : الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002.
38. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

39. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007.
40. أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة فونتانة الشرقية، (د.ط)، الجزائر، 1324هـ-1996م.
41. قدامه بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم حفاجي، دار الكتابة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
42. القزويني الخطيب(جلال الدين محمد بن عبد الرحمان): التلخيص في علوم البلاغة، شرحه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، (د.ب)، 1904.
43. القزويني الخطيب(جلال الدين محمد بن عبد الرحمان): التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1975.
44. الكميت بن زيد الأسدي: الديوان، تح: محمد نبيل طرابفي، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 2000.
45. عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، الحديث رقم7890، ج4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1990.
46. عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث(الشعر الديني الصوفي)، ج1، دار الكتاب العربي، (د.ط)، القبة، الجزائر، 2009.
47. مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، ت: مروان القنواتي، ج1، نشر دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1969.
48. محمد الطاهر وعلي: التعليم التبشري في الجزائري من(1830-1904) دراسة تاريخية تحليلية، منشورات وحلب، (د.ط)، الجزائر، 2009.
49. محمد الكوفي: مبادئ النقد الأدبي، تقديم: محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 2007.
50. محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون (1960-1961)، ترجمة علي الخش، دار الرائد للكتاب، ط2، الجزائر، 2005.

51. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تر: محمد علي القطب، هشام البخاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (د.ط)، صيدا، بيروت، 1426هـ-2005م.
52. محمد بن شايب شريف الجزائري: من نوادر تراث المالكية، دار بن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م.
53. محمد بن عبد الرحمان الديسي البوسعادي: تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل، تح: محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع، (د.ط)، بوسعادة، الجزائر، 2013.
54. محمد بن عبد الرحمان الديسي: هدم المنار وكشف العوار، مراجعة عبد الكريم قديمة، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ط1، الجزائر، 2013.
55. محمد بن عبد الرحمن الديسي: المشروب الراوي في شرح منظومة الشيراوي، تح: لعبيدي بن محمد بوعبد الله، دائرة الأمل للنشر والتوزيع، (د.ط)، تيزي وزو، 2012.
56. محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنّان المنان، الجمعية الثقافية للعلامة محمد بن عبد الرحمان الديسي، ط1، الديسي، 2009.
57. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد أين سنان الخفاجي: سر الفصاحة، كتاب ناشرون للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2014.
58. محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، وزارة الثقافة، (د.ط)، الجزائر، 2007.
59. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1997.
60. محمد قناش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1982.
61. محمد لحسن أزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1989.
62. محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي (في الخمسية الهجرية الثانية)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2009

63. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين الأنصاري): لسان العرب، دار صادر، ط1، مادة " م. د. ج "، ج6، بيروت، لبنان، 1997
64. منير القاسمي الحسني: زاوية الهامل ، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 2007.
65. نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 1983.
66. نبيل أبو خليفة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع هجري، دار الثقافة، (د.ط)، قطر، الدوحة، 1985.
67. أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، (د.ب)، 1952.
68. يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.
69. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني- علم البيان- علم البديع)، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن،2007

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. داحو آسيا: الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية، ماجستير، كلية الأدب عربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2009.

رابعا: المجلات والدوريات:

1- عبد اللطيف حنا: نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة ديوان الربيعة بوشامة أنموجا، مجلة علوم اللغة العربية، مطبعة منصور، الوادي، الجزائر، عدد4، جانفي، 2012.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: بيئة الشاعر وحياته	
أولا: بيئته	6
1- البيئة السياسية	6
2- البيئة الاجتماعية	8
3- البيئة الأدبية	8
ثانيا: حياته	10
1- اسمه، كنيته، لقبه	10
2- تعلمه وأثر الزوايا وشيوخه في تكوينه	11
3- آثاره وتآليفه	13
4- ثقافته	17
5- وفاته	18
الفصل الأول: شعر عبد الرحمان الديسي " دراسة موضوعاتية "	
1- المدح	22
2- الغـزل	29
3- الرثاء	33
4- التقاريظ	37
5- الألغاز	40
6- التهاني	41
7- الاخوانيات	43
الفصل الثاني: شعر عبد الرحمان الديسي " دراسـة فنيـة"	

أولا: اللغة والأسلوب	49
1- اللغة	49
* ألفاظ الطبيعة	50
* ألفاظ الحزن والألم	51
2- الأسلوب	53
* شيوع الأسماء	53
* التكرار	56
أ- الصورة البيانية	58
❖ التشبيه	58
❖ الاستعارة	61
❖ الكناية	62
ب- المحسنات البديعية	64
❖ الجناس	64
❖ الطباق	65
ثانيا: الموسيقى	67
أولا: إيقاع داخلي	67
1- التصريع	67
2- الترصيع	68
ثانيا: إيقاع خارجي	68
1- الوزن	68
2- القافية	72
3- الروي	73
ثالثا: مصادر ثقافة الشاعر	74
1- أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف	74

2- أثر بعض الثقافات	77
3- أثر بعض الشعراء	79
4- أثر البيئة الجزائرية	81
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	86
فهرس الموضوعات	93